وبجره[1]. قالت الثالثة : زوجى العشنق ، إن انطق أطلق ، وإن أسكت أعلق[2] قالت الرابعة : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث[3]. قالت الخامسة : زوجى عياياء طباقاء. كل داء له داء ، شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك[4] قالت السادسة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سآمة[5]. قالت السابعة : زوجى إن دخل فهد . وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد[6]. قالت الثامنة : زوجى المسُّ مسَّ أرنب والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناس يغلب[7] قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد[8] قالت العاشرة : زوجى مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أنهن هوالك[9]. قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ؛ أناس من حلى أذنى ، وملأ من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق . فجعلني فى أهل صهيل وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح[10] أم أبى زرع وما أم أبى زرع عكومها رداح ، وبيتها فساح[11] ابن أبى

---

(١) العجر : جمع عجرة وهى العروق المنعقدة فى الظهر ، والبجر : جمع بجرة ، العروق المنعقدة فى البطن أرادت ظاهر أمره وباطنه ، وقيل عيوبه .

(٢) أعلق : غير مزوجة ، ولا مطلقة : العشنق الطويل ، وقيل : السيىء الخلق .

(٣) اشتف : شرب جميع ما فى الإناء ، والبث : أشد الحزن والمرض الشديد .

(٤) العياياء : العنين الذى يعجز عن الجماع ، والطباقاء : الذى يعجز عن الكلام ، وشجه : جرحه وشقه ، والفل : الكسر .

(٥) كليل تهامة : أى معتدل وتهامة : مكة وما حولها ، والقر : البرد .

(٦) فهد : أشبه الفهد فى ولوبه ، وأسد : أشب الأسد فى شجاعته ، وعهد : علمه فى البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه .

(٧) الزرنب : نوع من الطيب ، وصفته بلين الجانب وحسن الخلق .

(٨) العماد : الخشبة التى يقوم عليها البيت أرادت أن بيته شريف ، والنجاد : حمائل السيف أى طويل القامة ، والرماد : كناية عن كرمه ، والنادى : المجلس وأهله .

(٩) المزاهر : جمع مزهر وهو عود الغناء .

(١٠) أناس : أى ألبسها القرط ، العضد : ما بين الكتف والمرفق ، وبجحنى : فرحنى ، وقيل عظمنى ، والشق : الموضع الضيق ، والأطيط: صوت الإبل والمراد أنها كانت فى بيت قلة فقلها فى بيت كثرة ، والدائس: الذى يخرج الحب من السنبل بالدق والدرس ، والنقيق: الصوت أرادت صوت المواشى والأنعام ، والتصبح : أنام أول النهار ، والتقمح : أروى من الشراب وأرفع رأسى .

(١١) والعكوم : جمع عكم وهو العدل أى الحقيبة ، ورداح : ثقيلة وإنما وصفها بالثقل لكثرة ما فيها من المتاع والثياب .

زرع ، وما ابن أبى زرع مضجعه كمسل شطبة ، وتشبعه ذراع الجفرة ،[1] بنت أبى زرع ، وما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها . وملء كسائها وعطف ردائها ، وزين أهلها وغيظ جارتها[2] جارية أبى زرع . لا تبث حديثنا تبثيثاً ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً[3] خرج أبو زرع ، والأوطاب تمخض ، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها ، فنكحت بعده رجلا سرياً ركب شرياً وأخذ خطيا ، وأراح على نعماً سرياً ، وأعطانى من كل رائحة زوجاً ، فقال كلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما ملأ أصغر إناء من آنية أبى زرع[4] .

فقال النبى ﷺ : « يا عائشة كنت لك كأبى زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق ؛ وأنا لا أطلق» رواه موقوفاً إلا قوله «كنت لك كأبى زرع» فرفعه ، قالوا : وهو يؤيد رفع الحديث كله .

(منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٩)

٤٠٠ ما أفضل حسن التبعُّل

وفدت أسماء بنت يزيد الأنصارية ، والتى لقبت بخطيبة نساء العرب ورسولتهن إلى محمد ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبى وأمى أنت يارسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات ، وشهود

---

(١) مسل شطبة : السعفة الخضراء المسلولة ، وقيل : السيف أرادت أنه مهفهف ، والجفرة : من أولاد المعز ما بلغت أربعة أشهر ، مدحته بقلة الأكل .

(٢) وعطف ردائها : أى ملء عطف ردائها والجارة : الضرة .

(٣) تبثه : تنشره ، ولا تنقث : أى ولا تنقل ، والميرة : الطعام تصفها بالأمانة ، وتعشيشاً : أى لا تملأ بيتا بالقمامة .

(٤) والوطب : القربة ،وتمخض : أى ليخرج زبدها ، والفهد : حيوان من السباع ، والسرى : الشريف ، والشرى : الفرس المجد أو الجيد ، الخطى : الرمح ، وأراح على نعماً ثريا : أى أعطانيها . وأعطانى من كل رائحة زوجاً : أى مما يروح عليه من أصناف المال أعطانى نصيباً وصنفاً . والنعم : الإبل والبقر والغنم ، وميرى : أى أطعمى والله أعلم .

الجنائز ، والحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أولادكم وأموالكم وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه ! بوجهه كله ، ثم قال : « هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها؟» فقالوا : يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ، فالتفت النبى ﷺ إليها فقال : «افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء ، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله» – حسن تبعل المرأة: قيامها بواجب الزوجية – فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها ، وعرضت عليهن ما قال لها الرسول ﷺ ففرحن

(رواه البزار والطبرانى بنحوه . الترغيب والترهيب ج ٣)

٤٠١ إذن الولى شرط فى صحة الزواج

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحل من فرجها[١] ويفرق بينهما ؛ وإن كان لم يدخل بها فرق بينهما والسلطان ولى من لا ولى له[٢]»

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها ، فإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ، وأيما رجل نكح امرأة فدخل بها أو لم يدخل فلا يحل نكاح أمها »

٤٠٢ لا تنكحوهن إلا بإذنهن

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتنكح الأيم[٣] حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن» قالوا يارسول الله كيف إذنها ؟ قال : «أن تسكت »

(أخرجه الخمسة)

---

(١) لا مفهوم له ، لأن النكاح باطل حيث تولت العقد بنفسها ، وصداقها : مهر مثلها . ويفرق بينهما لبطلان النكاح فلا يحتاج إلى طلاق .

(٢) السلطان ولى من لا ولى له أى إذا عضلها الأولياء زوجها السلطان لأن امتناعهم عن تزويجها يجعلهم كالعدم .

(٣) الأيم : الثيب .

وعن عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبى ﷺ : إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت: يارسول الله إنى قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء[1] .

(أخرجه النسائى)

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « آمروا النساء فى بناتهن[2] »

(أخرجه أبو داود)

٤٠٣ فى إعلان النكاح

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »

(أخرجه الترمذى)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «أما لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ثم قدر بينهما فى ذلك ولد لم يضره الشيطان أبداً » (أخرجه الخمسة إلا النسائى)

٤٠٤ نهيه عن الطلاق

عن المقدام بن معد يكرب قال : إن رسول الله ﷺ قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، «إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم . إن الرجل من أهل الكتاب يتزوج المرأة وما تعلق يداها الخيط[3] فما يرغب واحد منهما عن صاحبه» ،وفى رواية : «أن أهل الكتاب يتدينون بذلك يتزوج الواحد منهم المرأة من صغرها وقلة رفقها فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت »

(قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات ورواه أحمد وأبو يعلى)

---

(١) يؤخذ إذنها والحديث صريح فى أنها لا تجبر إذا امتنعت .

(٢) الأمر للاستحباب .

(٣) أى لا تملك شيئاً .

وقال ﷺ : « تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله . لا يحب الذواقين ولا الذواقات[1] ، وقال : تزوجوا ولا تطلقوا ، فإن الطلاق يهتز منه العرش[2] . وعن ثوبان ، قال ﷺ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة[3] »

٤٠٥ إياكم وسماع المعازف والغناء

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إياكم وسماع المعازف والغناء[4] فإنهما ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل» وقال ﷺ : «الغناء واللهو ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، والذى نفسى بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان فى القلب كما ينبت الماء العشب » وقال ﷺ : «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع إلى صوت الروحانيين فى الجنة» وقال ﷺ : «صوتان ملعونان فى الدنيا ا والآخرة مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة»

(كف الرعاع عن محرمات السماع للإمام ابن حجر الهيتمى)

---

(١) بغير عذر شرعى ، والذواقون : الكثيرو النكاح والطلاق بغير عذر شرعى ، والذواقات المتسببات فى الفراق لغير عذر .

(٢) كناية عن تهويل أمره لما يترتب عليه من المفاسد ، أو يهتز ملائكة العرش غضباً منه .

(٣) فيه زجر عظيم عن سؤال المرأة طلاقها من غير ضرورة كخوفها من عدم القيام بواجبه أو معاكسته لها ، والمراد أنها لا تدخل الجنة مع السابقين أو لا تدخلها أبداً إذا استحلته مع علمها . والله أعلم .

(فائدة) : النكاح فرض كفاية لبقاء النسل ، وفرض عين لمن خاف الزنا ، ومندوب لمحتاج إليه واجد أهبته ومكروه لفاقد الحاجة والأهبة أو أحدهما وبه علة كهرم أو عنه أو مرض دائم ، ومباح لواجد أهبة غير محتاج ولا علة به ، وحرام لمن عنده أربع ، والطلاق يكون واجباً وهو طلاق الحكمين والمولى ، ومندوب وهو طلاق من خاف أن لا يقيم حدود الله فى الزوجية ، ومن وجد ريبة. وحرام وهو البدعى وطلاق من لم يوفها حقها من القسم ، ومكروه فيما عدا ذلك ، وعليه حمل الحديث ، ومباح عند تعارض مقتضى الفراق وضده ، ومثل له بعضهم بطلاق من لا يهواها الزوج ، ولا تسمح نفسه بمؤنتها . العزيزى على الجامع الصغير .

(٤) قال الإمام القرطبى : حكموا بتحريم الغناء من الأجنبية على الرجال والنساء أو من وراء حجاب ، حرة أو مملوكة ، ولا فرق بين إسماع الشعر والقرآن لما فيه من تهييج الشهوة وخوف الفتنة لاسيما إذا لحنته فسماعه كالاطلاع على محاسن جسدها ، بل الحاصل لغنائها من المفسدة أسرع من ذلك لأن السماع يؤثر فى النفس قبل رؤية الشخص ، وأما تهييجه للشهوة وإيقاعه فى الفتنة فلاشك فيه . اهـ كف الرعاع لابن حجر الهيثمى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله بعثنى هدى ورحمة للمؤمنين ، وأمرنى بمحق المعازف والمزامير والأوتار والصليب وأمر الجاهلية وحلف ربى بعزته وجلالة لا يشرب عبد من عبادى جرعة من خمر متعمداً فى الدنيا إلا سقيته مكانها من الصديد يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً . ولا يتركها من مخافتى إلا سقيتها إياه فى حظيرة القدس[1] لا يحل بيعهن ، ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمنهن حرام »

(رواه أبو داود الطيالسى والإمام أحمد بنحوه)

٤٠٦ جزاء من نزه سمعه عن المزامير

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم فى كثب المسك[2] والعنبر ثم يقول لملائكته أسمعوهم تسبيحى وتمجيدى فيسمعون بأصوات[3] لم يسمع السامعون مثلها »

(أخرجه الديلمى)

٤٠٧ فى تحريم النرد

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ : قال : «من لعب بالنردشير[4] فكأنما صبغ يده فى دم خنزير»، وفى رواية : « فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه »

(رواه مسلم)

وقال ﷺ : « لا يقلب كعابها أحد ينتظر ما تأتى به إلا عصى الله ورسوله »

(الترغيب والترهيب)

وأخرج البيهقى أنه ﷺ مر على قوم يلعبون النرد فقال : « قلوب لاهية ، وأيد عاملة ، وألسنة لاغية »

---

(١) حظيرة القدس : الجنة .
(٢) كثب : جمع كثيب ، التل من الرمال .
(٣) الباء زائدة فى بأصوات .
(٤) قال الإمام المنذرى : ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد أى الضمنة حرام . ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه . وأما الشطرنج فذهب جماعة إلى تحريمه وذهب جماعة إلى إباحته لأنه يستعان به على مكائد الحرب وأمورها لكن بشروط ثلاثة : أن لا تؤخر بسببه الصلاة عن وقتها ، وأن لا يكون فيه قمار ، وأن يحفظ لسانه حال اللعب عن ردىء الكلام ، من لعب به وفعل واحداً من هذه الثلاثة كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، وفيه أحاديث لا أعلم لواحد منها سنداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

٤٠٨ المدين محبوس بدينه

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ههنا أحد من بنى فلان»؟ فلم يجبه أحد ثم قال: «ههنا أحد من بنى فلان»؟ فلم يجبه أحد ثم قال : «ههنا أحد من بنى فلان»؟ فقام رجل فقال : أنا يارسول الله فقال : «ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين إنى لم أنوه بكم إلا خيراً إن صاحبكم حبس على باب الجنة بدين كان عليه فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله تعالى» فقال رجل : علىَّ دَيْنُه فقضاه . **(قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين)**

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال ﷺ : «لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها » قالوا : وما ذاك يارسول الله ؟ قال : «الدَّيْن» وقال : «أقِلَّ من الذنوب يهن عليك الموت ، وأقِلَّ من الدين تعش حراً »

وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قاعداً حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال : « سبحان الله سبحان الله ما أنزل من التشديد » قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد سألت رسول الله ﷺ فقلنا : ما التشديد الذى نزل ؟ قال : « فى الدين ، والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه » **(صحيح الإسناد ، الترغيب والترهيب)**

٤٠٩ المدين يحاسب على نيته

عن القاسم بن معاوية أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : **«من تدين بدين،** وهو يريد أن يقضيه حريص على أن يؤديه ، فمات ولم يقض دينه ، الله قادر أن يرضى غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفى . ومن تدين بدين وهو يريد أن لا يقضيه فمات على ذلك لم يقض دينه فإنه يقال له : أظننت أنا لن نوفى فلاناً حقه منك فيؤخذ من حسناته فتجعل زيادة فى حسنات رب الدين فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدين فجعلت فى سيئات **المطلوب**[1]

وعن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال يا بن آدم فيم أخذت هذا الدين ، وفيم ضيعت حقوق الناس ؟ **فيقول: يارب إنك تعلم** أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن أتى على إما حرق وإما سرق وإما

(١) رواه البيهقى .

وضيعة[1] فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته »

(رواه أحمد وغيره وأحد أسانيده حسن)

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تدين فى ثلاث خلال : الرجل تضعف قوته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ، ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه به ويواريه إلا بدين . ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة »

(رواه ابن ماجه والبزار) .. (الترغيب والترهيب ج٢)

٤١٠ حسن القضاء

عن خولة بنت قيس قالت : قال رسولالله ﷺ : « ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع ، من انصرف غريمه عنه ، وهو راض صلت عليه دواب البحر ، ونون الماء[2] ومن انصرف غريمه ، وهو ساخط كتب عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم »

(رواه الطبرانى فى الكبير)

٤١١ ما أسرع هذا الدعاء فى قضاء الدين

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال : « يا أبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟» قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله . فقال : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك ؟» فقال : بلى يا رسول الله . قال : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال[3] » قال : فقلت فأذهب الله همى وقضى عنى دينى .

(رواه أبو داود)

---

(١) الوضيعة : البيع بأقل مما اشترى

(٢) النون : الحوت .

(٣) ثلاث مرات صباحاً وثلاث مرات مساء .

٤١٢ اجتنبوا أم الخبائث (الخمر)

عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادماً إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إنا لم ندعك لشهادة ، ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ؛ أو تقع على أو تشرب كأساً من الخمر فإن أبيت صحت بك وفضحتك ، فلما رأى أنه لابد له من ذلك قال اسقينى كأساً من الخمر فسقته فقال زيدينى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس . فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر فى صدر رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه» وقال ﷺ : « ألا إن شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء فى إثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوماً ولا حجاً حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربوها فى الدنيا صديد جهنم ألا وإن كل مسكر حرام ، ألا وإن وكل خمر حرام »

(مكاشفة القلوب ص ٢٦٩)

٤١٣ حق الجار

قال النبى ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» . وعن عمر ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ : «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته . وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه، وإذا اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار[1] قدرك إلا أن تغرف له منها» ثم قال : «أتدرون ما حق الجار ؟ والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله »

---

(١) القتار : دخان اللحم .

٤١٤ ذم حب الجاه ، والشرف والمال

قال ﷺ : « ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأكثر إفساداً فيها من حب الشرف والمال والجاه فى دين الرجل المسلم »

وقال ﷺ : « سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ويركبون فره الخيل[1] وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها ، لهم بطون من القليل لا تشبع ، وأنفس بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا ، يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها إلهاً من دون إلههم وربا دون ربهم . إلى أمرها ينتهون . ولهواهم يتبعون ، فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم ، وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ، ولا يتبع جنائزهم ، ولا يوقر كبيرهم . فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام »

(مكاشفة القلوب)

٤١٥ إياكم والظن

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ؛ ولا تدابروا[2]، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، يحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »

(أخرجه الستة إلا النسائى وهذا لفظ مسلم . تيسير الأصول (ج ٣ ص ٢٠)

٤١٦ الرحمة بالحيوان

عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شىء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » (رواه مسلم وغيره)

(١) فره الخيل : جيادها .

(٢) التجسس : البحث عن العورات ، والتحسس : استماع الحديث ، والتدابر : التقاطع والتهاجر .

وعن ابن عمر قال : أمر النبى ﷺ وشدد بحد الشفار وأن تتوارى عن البهائم ، وقال : « إذا ذبح أحدكم فليجهز »

وعن الشريد رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قتل عصفوراً عبثاً عج[1] إلى الله يوم القيامة يقول : يارب إن فلاناً قتلنى عبثاً ولم يقتلنى منفعة »

(رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه)

وقال ﷺ : « من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة»

(رواه الإمام أحمد بسند صحيح . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج ٢ ص ٤٨)

٤١٧ تحريم المسألة إلا لحاجة

عن حبشى بن جنادة السلولى رضى الله عنه قال : أتى أعرابى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة ، فأخذ بطرف ردائه ، وسأله إياه ، فأعطاه إياه ، فذهب به معه ، فعند ذلك حرمت المسألة . فقال ﷺ : « إن الصدقة لا تحل لغنى ، ولا لذى مرة[2] سوى[3]، ولا تحل إلا لذى فقر مدقع[4] أو غرم[5] مفظع[6]، أو دم موجع[7]، ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة ، ورضفاً[8] يأكله من جهنم ، فمن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر »

(أخرجه الترمذى)

وزاد رزين رحمه الله : « وإنى لأعطى الرجل العطية فينطلق بها تحت إبطه ، أو جاعلها فى بطنه ، وما هى إلا نار» فقال له عمر رضى الله عنه : فلم تعطى يارسول الله ما هو نار ؟ فقال: «أبى لى الله البخل ، وأبوا إلا مسألتى . قالوا : وما الغنى الذى لاينبغى معه المسألة ؟ قال « قدر ما يغديه أو ما يعشيه »

---

(١) عج : ضج .

(٢) المرة : القوة . (٣) السوى : السليم من الآفات .

(٤) المدقع : الذى يلحق صاحبة بالدقعاء وهى الأرض .

(٥) الغرم : أداء ما تكفلت به . (٦) المفظع : الشديد الشنيع .

(٧) الدم الموجع : أن يتحمل الإنسان ديته فيسعى فيها يؤديها إلى أولياء المقتول ، وإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه وهو قريبه فيوجعه قتله .

(٨) الرضف : جمع رضفة الحجارة المحماة .

٤١٨ فى ذم المسألة وتحريمها أيضاً

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزعة لحم[١]، المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه ، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء تركه إلا أن الرجل يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه بداً[٢]، «لو تعلمون ما فى المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً[٣]»، «لأن يأخذ أحدكم أحبُله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه[٤]»، لا تلحفوا فى المسألة فوالله لا يسألنى أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته[٥]». «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة[٦] فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ، ورجل أصابته جائحة[٧] فاجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً[٨] من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، فما سواهن من المسألة سحت يأكله صاحبه سحتاً »

(تيسير الوصول ج ٤ ص ٨)

٤١٩ فى فتنة الخوراج

عن زيد بن وهب الجهنى ، وكان فى الجيش الذين كانوا مع على رضى الله عنه حين سار الخوارج ، فقال علىٍ رضى الله عنه : أيها الناس إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم من أمتى يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشىء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشىء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشىء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم[٩] يمرقون

---

(١) قطعة صغيرة : رواه الشيخان والنسائى .
(٢) كدوح : خموش ، وسؤال السلطان : أراد به طلب حقه من بيت المال . رواه أصحاب السنن .
(٣) أخرجه النسائى . (٤) أخرجه البخارى .
(٥) الإلحاف : الإلحاح والإكثار . رواه مسلم والنسائى .
(٦) الحمالة : أن يقع حرب فيقتل قوم فيلتزم رجل أن يؤدى ديات القتلى من عنده طلباً للصلح .
(٧) الجائحة : الآفة التى تجوجه . (٨) القوام : ما يقوم به أمر الإنسان .
(٩) تراقيهم : جمع ترقوة : العظم بين ثغرة النحر والعاتق .

من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1]، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع ، على عضده مثل حلمة الثدى ، عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم ، والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا فى سرح الناس ، فسيروا على اسم الله تعالى» قال : فلما التقينا ، وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها ، فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حَروراء ، فرجعوا فوحشوا[2] برماحهم وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم[3]، وقتلوا بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الرجال إلا رجلان ، فقال على رضى الله عنه : التمسوا فيهم المخدج[4] فلم يجدوه . قال : فقام على رضى الله عنه بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : أخروهم فوجدوه مما يلى الأرض فكبر وقال : صدق الله ، وبلغ رسوله الله ، فقام إليه عبيدة السلمانى فقال : يا أمير المؤمنين والله الذى لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال : أى والله الذى لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له .

(أخرجه مسلم وأبو داود)

وفى رواية لمسلم : إن الحرورية لما خرجت على على بن أبى طالب رضى الله عنه قالوا : لا حكم إلا الله ، فقال على رضى الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل .

(تيسير الوصول ج ٢ ص ٣١)

٤٢٠ عليكم أنفسكم

عن أبى أمية الشعبانى قال : قلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية :

---

(١) الرمية : ما يرمى من صيد ونحوه .. (قال الخطابى) : قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة منهم ورأوا منا كحتهم وأكل ذبائحهم وأجازوا شهادتهم قال : ومعنى (يمرقون من الدين) يخرجون عن طاعة الإمام المفترض طاعته وينسلخون منها . ونكلوا عن العمل : فتروا وجبنوا .

(٢) وحشوا رماحهم : ألقوها .

(٣) شجرهم الناس برماحهم : طعنوهم بها .

(٤) المخدج : الناقص .

﴿ يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾؟ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً ، وهَوَىً متبعاً[1]، ودنيا مؤثرة[2]، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم »

(أخرجه أبو داود والترمذى)

٤٢١ الزموا بيوتكم فى الفتن

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشى فيها خير من الساعى ، فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم[3] » وزاد أبو داود بعد الساعى : قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « كونوا أحلاس بيوتكم »

٤٢٢ أثر الفتن فى القلوب

عن حذيفة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشر بها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : قلب أبيض مثل الصفا ، فلا يضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » قال حذيفة لعمر : إن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر . قال عمر رضى الله عنه : أكسراً لا أبالك ؟ فلو أنه فتح ، كان لعله يعاد . قال : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط[4] ، فقلت لسعد بن طارق : ما

(١) الشح : البخل الشديد وطاعته اتباع الإنسان هوى نفسه لبخله وانقياده له .
(٢) مؤثرة : محبوبة (٣) ابن آدم لصلبه هابيل الذى قتله أخوه قابيل .
(٤) الأغاليط : جمع أغلوطة المسائل التى يغلط التى يغلط بها ، والأحاديث التى تذكر للتكذيب .
وقوله : كالحصير عوداً عوداً معناه : أن القلوب تحيط بها الفتن حتى تكون فيها كالمحصور والمحبوس ، وعوداً عوداً : مرة بعد مرة ، أشربها : دخلت فيه وسكن إليها ، والنكتة : الأثر ، والمرباد : الذى لونه بين السواد والغبرة ، والمجخى : المسائل عن الاعتدال .

أسود مرباد ؟ قال : شدة البياض فى سواد . قلت : فما الكوز مجخيا ؟ قال : منكوساً .

٤٢٣ خطبته فى المهدى المنتظر

وعن أم سلمة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام ، وعصائب أهل العراق فيبايعونه . ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليه بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، ويلقى الإسلام بجرانه[1] إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين » وقال بعض الرواة : « تسع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون** »

٤٢٤ المارقون من الدين

عن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال : قال على رضى الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أخِرَّ من السماء أحب إلى من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان[2] سفهاء الأحلام[3] يقولون من قول خير البرية ، يقرءون القرآن، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقلتوهم ، فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة** »

(أخرجه الخمسة إلا الترمذى)

وعن أبى سعيد وأنس رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « **سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة : قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل. يقرءون القرآن لا**

---

(١) الجران : باطن العنق ، ويلقى الإسلام بجرانه : يقر قراره كما أن البعير إذا برك فاستراح مد جرانه على الأرض .

(٢) حدثاء الأسنان : شباب . **(٣) سفهاء الأحلام : خفاف العقول .**

يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوَّقه[1] هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يارسول الله ما سيماهم ؟ قال : « التحليق » (أخرجه أبو داود ، وللشيخين عن أبى سعيد نحوه)

وفى رواية عن أنس قال : « سيماهم التحليق والتسبيد[2] ، فإذا رأيتموهم فأنيموهم[3] »

٤٢٥ الأئمة المضلون

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع السيف على أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذاباً كلهم يدعى أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ، ولا تزال الطائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم حت يأتى أمر الله ، وهم على ذلك » قال على بن المدينى : « هم أصحاب الحديث »

٤٢٦ لا يؤخذ أحد بذنب غيره

وقال ﷺ : « من سل علينا السيف فليس منا[4] » « وإذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » فقيل : يارسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه[5] ». « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزغ[6] فى يده فيقع فى حفرة من النار » « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه[7] »

٤٢٧ الحروب الصليبية

عن ذى مخبر قال : قال رسول الله ﷺ : « ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم ترجعون حتى

---

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٢) التسبيد : الحلق واستئصال الشعر .
(٣) أنيموهم : اقتلوهم (٤) رواه مسلم . (٥) متفق عليه .
(٦) أخرجه الشيخان ، وينزغ : يفسد . (٧) أخرجه النسائى ، والجريرة : الذنب .

تنزلوا بمرج[1] ذى تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة[2]، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم ، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة » (أخرجه أبو داود)

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تتداعى[3] الأكلة[4] إلى قصعتها » فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء[5] كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن » قيل : وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهة الموت »

(أخرجه أبو داود)

٤٢٨ أربع فتن آخرها الفناء

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا » (أخرجه مسلم والترمذى)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون فى هذه الأمة أربع فتن فى آخرها الفناء » (أخرجه أبو داود)

وعن عرفجة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون هنات وهنات[6]، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » وفى رواية : « فاقتلوه » (أخرجه مسلم)

وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل[7] حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، ليكونن فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هى ؟ قال : « من كان على ما أنا عليه وأصحابى » (أخرجه الترمذى)

---

(١) المرج :الأرض الواسعة فيها النبات . (٢) الملحمة : عظم القتال .
(٣) التداعى : التتابع أى يدعو بعضها بعضاً ، فيجيب . (٤) الأكلة : جمع آكل .
(٥) الغثاء : مايلقيه السيل . (٦) الهنات : جمع هنة خصلة الشر .
(٧) حذو النعل بالنعل ، مثلها (قال الخطابى) فى قوله ﷺ : (ستفترق أمتى) دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين إذ جعلهم من أمته .

٤٢٩ فريق فى الجنة وفريق فى السعير

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟» فقلنا : لا يارسول الله إلا أن تخبرنا ، فقال للذى فى يده اليمنى : «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل[1] على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» وقال للذى فى شماله : «هذا كتاب من رب العالمين ، ، فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » فقال أصحابه : ففيم العمل يارسول الله إن كان الأمر قد فرغ منه ؟ فقال : «سددوا وقاربوا[2]، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار ، وإن عمل أى عمل » ثم قال رسول الله ﷺ بيديه[3] فنبذهما ثم قال : « فرغ ربكم من العباد : ﴿ فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير ﴾

(أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب)

٤٣٠ ما أسعد الراضى بالقدر

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من سعادة المرء رضاه بما قضى الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى »

(أخرجه أبو داود)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل »

(أخرجه مسلم . التيسير ج ٤ ص ٤١)

---

(١) حصرهم فلا زيادة ولا نقصان .

(٢) السداد : الصواب فى القول العمل ، والمقاربة : القصد فيهما .

(٣) قال بيديه : أشار بهما .

٤٣١ غنى القلب بقصد الآخرة

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنى فى قلبه ، وجمع له شمله ، ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً ، ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً »

(رواه البزار وفيه إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف)

وعن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله ، وذكره بما هو أهل له ثم قال : « من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له »

(رواه الطبرانى وفيه أبو حمزة الثمالى ، وهو ضعيف)

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهيناً فى ملكوت السموات ، ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه إسماعيل بن عمر البجلى ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات)

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرب حب الدنيا التاط[1] منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه ، وحرص لا يبلغ غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه ، فالدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه »

(رواه الطبرانى . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٩)

٤٣٢ أسباب البلاء

عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » فقيل : وما هن يارسول الله ؟ قال : « إذا كان المغنم[2]

---

(١) التاط : تعلق .

(٢) المغنم : ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب .

دولاً[1]، والأمانة مغنماً[2] ، والزكاة مغرماً[3] ، وأطاع الرجل زوجته[4] ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم[5]، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات[6]، والمعازف[7] ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً »

(رواه الترمذى . التاج ج ٥ ص ٣٦٠)

٤٣٣ إياكم ومحقرات الذنوب

عن سهل بن سعد فيما يعلم أنس بن عياض قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» ، وقال ﷺ «مثلى ومثل الساعة كهاتين» وفرق بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام . ثم قال :

« مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة[8] فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه[9] أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله ﷺ : « أنا ذاك »

(رواه كله أحمد بسند صحيح ج ١٠ ص ٢٢٨)

٤٣٤ قصر الأمل

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة[10] بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر . إن أسامة لطويل الأمل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت قدحاً إلى فىّ

---

(١) إذا كان المغنم دولا : جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .
(٢) والأمانة مغنماً : أى عدها من هى عنده غنيمة فأكلها .
(٣) والزكاة مغرماً : أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها . زاد فى رواية : (وتعلم لغير الدين) .
(٤) وأطاع الرجل زوجته : فى كل شىء لأنه يصير تابعاً لها ولن يفلح قوم ولوا شئونهم امرأة .
(٥) أرذلهم : أردأهم .
(٦) القينات : المغنيات . (٧) المعازف : آلات اللهو . (٨) طليعة : جاسوساً .
(٩) ألاح بثوبه : أشار به . (١٠) الوليدة : الأمة .

فظننت أنى لا أضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت . والذى نفسى بيده ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾[1]

(رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى والأصبهانى فى الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

٤٣٥ متى تحسن الحياة والموت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهوها »

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب)

٤٣٦ الاعتبار بالموت

قال فى نزهة الجليس من خطبة للنبى المكرم ﷺ : « أيها الناس إنه والله الجد لا اللعب ، والصدق لا الكذب ، وما هو إلا الموت أسمع داعيه ، فأعجل حاديه ، ولا يغرنكم سواد الناس من نفسكم ، وقد رأيتم من كان قبلكم ممن جمع المال وحذر الإقلال[2] وأمن العواقب لطول الأمل ، واستبعاد الأجل ، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذه من مأمنه محمولاً على أعواد المنايا يتعاقب به الرجال حملا عن المناكب وإمساكاً بالأنامل ، أما رأيتم الذين كانوا يؤملون بعيداً ويبنون مشيداً[3] ويجمعون كثيراً ، كيف أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً[4]، وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين ، لافى حسنة يزيدون ، ولا من سيئة ينقصون . فمن أشعر بالتقوى قلبه برز مهله[5]، ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هبلها[6] واعملوا للجنة عملها ، فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام .. بل خلقت لكم دار مجاز[7] »

(نزهة الجليس ج ٢ ص ٢٤٧)

---

(١) عن اللحاق بكم .
(٢) الإقلال : خوف الفقر .
(٣) مشيداً : مطلياً بالجص .
(٤) بوراً : هلكى جمع بائر .
(٥) سبق إبطاءه .
(٦) اهتبل هبلها : تحينها واغتنمها .
(٧) دار مجاز : ممر إلى الاخرة .

٤٣٧ الموت والقبر

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون[١] فقال : « **أما إنكم لو** أكثرتم ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثروا ذكر هازم اللذات[٢] الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى ، فإذ وليتك اليوم فسترى صنيعى بك . قال : فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى ، فإذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك **فيلتئم عليه حتى يلتقى** عليه ، **وتختلف أضلاعه** » قال : فأخذ رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال : «**ويقيض له سبعون تنيناً**[٣] لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يفضى به إلى **الحساب** » قال رسول الله ﷺ : « **إنما القبر** روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

٤٣٨ فى فتنة القبر وعذابه

عن أبى سعيد الخدرى قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر الناس إن هذه الأمة تبتلى[٤] فى قبورها ، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده . قال : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : صدقت ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذا آمنت فهذا منزلك ، فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له : اسكن ويفسح له فى قبره . وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له : ما تقول فى هذا الرجل : ؟ فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك

---

(١) يكتشرون : يبتسمون .
(٢) هازم اللذات : الموت ، لأنه يقطعها .
(٣) تنيناً : ثعباناً .
(٤) تبتلى : تمتحن .

لو آمنت بربك ، فأما إذا كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ، ويفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه قمعة[1] بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين[2]» فقال بعض القوم : يارسول الله ما أحد يقوم عليه ملك فى يده مطراق إلا هبل[3] عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٧)

٤٣٩ حال المؤمن والكافر عند الموت وفى القبر

عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض ، فرفع رأسه فقال : «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثة – ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع** الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[4] من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان » قال : « **فتخرج تسيل** كما تسيل القطرة من فى السِّقاء[5] ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن ، وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض » قال : « **فيصعدون بها فلا يمرون** – يعنى بها – على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى » قال : « **فتعاد** روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول : ربى الله ،

---

(١) يقمعه قمعه : يضربه ضربة بالمطراق .
(٢) الثقلان : الجن والإنس .
(٣) هبل : ذهب عقله .
(٤) الحنوط ، والحناط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .
(٥) فى السقاء : فم القربة .

فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة » قال : « فيأتيه من روحه طيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره » قال : « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى » قال : «وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح[1] فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب » قال : « فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود[2] من الصوف المبلول بالماء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿**لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط**﴾[3] «فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين[4] فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً» ثم قرأ : ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق**[5] ﴾ فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء : أن كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه فى

---

(١) المسوح : جمع مسح ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .
(٢) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم .
(٣) سم الخياط : ثقب الإبرة .
(٤) السجين : كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين .
(٥) سحيق : بعيد .

قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول له : أبشر الذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٨ و ٢٩٥)

٤٤٠ فى أهل القبور

مر رسول الله ﷺ بمقبرة فنادى : « يا أهل القبور ألا أخبركم بما حدث بعدكم : تزوجت نساؤكم وبيعت مساكنكم ، وقسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عاينتم؟» ثم قال : «ألا إنهم لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى »

(منتخب ربيع الأبرار للزمخشرى ص ٢٠١)

٤٤١ ما أروع هذا المثل

عن النواس بن سمعان أن النبى ﷺ قال : « ضرب الله تعالى مثلا : صراطاً مستقيماً وعلى جنبتى[1] الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط[2] جميعاً ، ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك[3] لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوقه واعظ الله فى قلب كل مسلم »

(رواه الحاكم بسند صحيح ، والترمذى فى الأمثال ج ٤ ص ٢٥٣ الجامع الصغير)

---

(١) جنبتى الصراط : طرفيه .
(٢) ادخلوا الصراط : أى ادخلوا دين الإسلام .
(٣) ويحك : كلمة ترحم لمن خيف عليه الهلاك .

٤٤٢ يحث على التوبة

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس توبوا[١] إلى الله ، فإنى أتوب فى اليوم إليه مائة مرة » (رواه مسلم والترمذى)

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة[٢]، فانفلتت منه ، وعليها طعامه ، وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها[٣]، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح » (الشيخان والترمذى)

وقال ﷺ : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (رواه مسلم)[٤]

وقال ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغر غر »[٥] (رواه الترمذى)

وقال : « لله أفرح بتوبة عبده من الظمآن الوارد ، ومن العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه و ذنوبه » (الجامع الصغير بسند ضعيف)

٤٤٣ ما أعظم رحمة الله تعالى

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »

---

(١) التوبة هى : الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب : أى البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على أن لا يعود إليه أبداً ، وإن كان الذنب يتعلق بآدمى زيد عليها شرط رابع وهو : رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالاً عند السادة المالكية ، ، وهذا أستر ، وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة ، فقد يؤدى طلبها إلى مفاسد كثيرة ، ويكتفى أن يتوب ويستر على نفسه . اهـ التاج .

(٢) الفلاة : الصحراء ، وانفلتت : شردت .

(٣) الخطام : الزمام الذى تقاد به .

(٤) هذا الحديث جرى مجرى المثل الذى يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة .

(٥) ما لم يغرغر : أى تصل الروح حلقومه .

وعنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : « أذنب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لى ذنبى ، فقال الله تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً ، فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب .قد غفرت لعبدى ، فليفعل ما شاء »

(رواهما البخارى ومسلم)

وقوله تعالى : فليفعل ما شاء : أى ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفر له ، فإن التوبة تهدم ما قبلها .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ، يعطى بها فى الدنيا ، ويجزى بها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم[1] بحسنات ما عمل لله تعالى فى الدنيا حتى إذا أفضى[2] إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها »

(رواه مسلم ، رياض الصالحين للإمام النووى)

٤٤٤ خطبته فى الإجارة

عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « من كانت له أرض فليزْرَعها أو فليزْرِعَهَا ولا يؤاجرها »

توضح هذه الخطبة ما قاله رافع بن خديج كنانكرى[3] الأرض على أن لك ما أخرجت هذه . ولى ما أخرجت هذه فنهينا أن نكريها بما أخرجت و لم ننه أن نكرى الأرض بالورق أ هـ ، ولعل النهى عن ذلك لأنه قد لا تخرج إحدى القطعتين شيئاً فيؤدى ذلك إلى التنازع فعلى هذا لا نهى عن الكراء بحصة من الخارج كالثلث ونحوه لكن بعض الروايات تقتضى عموم النهى . (ابن ماجه ج ٢ ص

(١) يطعم : يرزق .
(٢) أفضى إلى الآخرة : صار إليها .
(٣) نكرى : نؤجر .

٤٤٥ خطبته فى بعض أحكام الميراث

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ : قام يوم فتح مكة فقال : « المرأة ترث من دية زوجها وماله . وهو يرث من مالها وديتها ، ما لم يقتل أحدهما صاحبه فإذا قتل أحدهما صاحبه عمداً لم يرث من ديته وماله شيئاً ، وإن قتل أحدهما صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته »

(ابن ماجه ج ٢ ص ٨٦)

٤٤٦ خطبته فى الحمى

عن عبد الله بن المرفع قال : فتح رسول الله ﷺ خيبر وهو فى ألف وثمانمائة فقسم على ثمانية عشر سهماً لكل مائة سهم قال : وهى مخضرة من الفواكه فأكلوا فمعكتهم[1] الحمى فشكوها إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس أن هذه الحمى رائد الموت[2]، وسجن الله فى الأرض فإذا أخذتكم فبردوا لها الماء الشنان» – يعنى القرب – «وصبوا عليكم ما بين الصلاتين» – يعنى المغرب والعشاء – وفى رواية عبد الرحمن بن المرفع زيادة : ففعلوا فذهبت عنهم فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فقال : « إنه لا وعاء إذا ملىء شر من بطن فإن كنتم لابد فاعلين فاجعلوها ثلثاً للطعام ، وثلثاً للشراب ، وثلثاً للريح أو النفس »

(رواه الطبرانى وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات)

٤٤٧ خطبته فى العدوى

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فقال : «لا يعدى شيء شيئاً» فقال أعرابى يارسول الله ما بال الإبل يأتيها البعير الأجرب الحشفة

(١) معكتهم : قهرتهم . (٢) رائد الموت : رسوله الذى يتقدمه كما يتقدم الرائد طلاب المرعى .

بذنبه[1] فيجر بها كلها . فقال ﷺ : « فمن أجرب الأول لا عدوى[2] ولاصفر[3] إن الله خلق كل نفس . وكتب حياتها وموتها ورزقها ومصائبها » (الترمذى)

٤٤٨ حثه أمته ﷺ على الدواء

روى أصحاب السنن عن رسول الله ﷺ : « تداووا ياعباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً وهو الهرم وفى لفظ إلا السأم وهو الموت[4] وفى البخارى : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوى بالحرام » (الأنوار المحمدية للنبهانى)

٤٤٩ خطبته يرغب فى سكنى الشام

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قام يوماً فى الناس فقال : « يا أيها الناس توشكون أن تكونوا أجناداً مجندة جند بالشام وجند بالعراق ، وجند باليمن» فقال ابن حوالة : يارسول الله إن أدركنى ذلك الزمان فاختر لى قال « إنى أختار لك الشام فإنه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده يجتبى إليها صفوته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غَدُره[5] فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله » . (رواه الطبرانى ورواته ثقات ج ٤ ص ٩)

---

(١) ذنبه : ذيله .

(٢) العدوى : الإعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما يصاب الداء، وقد كان العرب يظنون الداء يعدى بنفسه فأعلمهم النبى ﷺ إن الله هو الذى ينزل المرض ، ولذا قال : فمن أجرب الأول : أى من أين أصابه الجرب .

(٣) صفر : حية البطن كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها : الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وأنها تعدى فأبطل ذلك النبى عليه الصلاة والسلام بقوله : ولا صفر .

(٤) المرض الذى قدر على صاحبه الموت فيه .

(٥) غدره : جمع غدير النهر .

٤٥٠ خطبته فى تكريم وائل بن حُجْر وقصته وعجائبها

عن وائل بن حجر قال : لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ خرجت وافداً عن قومى حتى قدمت المدينة فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا : بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدم علينا بثلاثة أيام فقال : « قد جاءكم وائل بن حجر» ثم لقينى عليه السلام فرحب بى وأدنى مجلسى وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه ثم دعا فى الناس فاجتمعوا إليه ، ثم طلع المنبر وأطلعنى معه وأنا دونه ثم حمد الله وقال : «ياأيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد «حضرموت» طائعاً غير مكره بقية أبناء الملوك ، بارك الله فيك يا حجر وفى ولدك »

ثم نزل وأنزلنى منزلاً شاسعاً عن المدينة وأمر معاوية بن أبى سفيان أن يبوئنى إياه فخرجت وخرج معى حتى إذا كنا ببعض الطريق قال:«ياوائل إن الرمضاء[1] قد أصابت بطن قدمى فأردفنى خلفك » فقلت : ماأضن عليك بهذه الناقة ، ولكن لست من أبناء الملوك ، وأكره أن أعير بك . قال : «فألق إلى حذاءك أتوق به من حر الشمس » قلت ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أعير بك . فلما أردت الرجوع إلى قومى أمر لى رسول الله ﷺ بكتب ثلاثة . منها كتاب لى خالص يفضلنى فيه على قومى ، وكتاب لى ولأهل بيتى بأموالنا هناك ، وكتاب لى ولقومى ، وفى كتابى الخالص : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية إن وائلا يسترعى ويترفل[2] على الأقوال[3] حيث كانوا من حضرموت» وفى كتابى الذى لى ولأهل بيتى : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية لأبناء معشر وأبناء ضمعاج أقوال شنوءة بما كان لهم فيها من ملوك ومزاهر[4] وعمران وتجر وملح ومحجر[5] وما كان لهم من مال أترثوه[6] وما كان لهم فيها من مال بحضرموت أعلاها وأسفلها . منى الذمة والجوار ، الله لهم جار والمؤمنون على ذلك أنصار» وفى كتابى الذى لى

(١) الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحارة : الحامية من شدة حر الشمس .
(٢) يترفل : يتسود ويترأس . (٣) الأقوال : الملوك .
(٤) مزاهر : جمع مزهر كمحسن ، من يوقد النار للأضياف أو مزهر بكسر الميم وهو الدف الكبير ينقر عليه .
(٥) المحجر : الحمى ، ومنه (محاجر أقيال اليمن) كان لكل واحد منهم حمى لا يرعاها غيره .
(٦) أترثوه : ورثوه .

ولقومى : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى وائل بن حجر والأقيال[1] العباهلة من حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من الصِّرة السمنة ، ولصاحبها البيعة لا جلب ولا جنب ، ولا شغار ولا وراط[2] فى الإسلام لكل عشرة من السرايا[3] ما يحمل الجراب من التمر من أجبى[4] فقد أربى ، وكل مسكر حرام »

فلما ملك معاوية بعث رجلا من قريش يقال له بشر بن أبى أرطأة فقال له قد ضممت الناحية فأخرج بجيشك فإذا خلفت أفواه الشام[5] فضع سيفك فاقتل من أبى بيعتى حتى تصير إلى المدينة ثم ادخل فاقتل من أبى بيعتى ، وإن أصبت وائل ابن حجر حياً فأتنى به ففعل . وأصاب وائلاً حياً فجاء به . فأمر معاوية أن يُتلقى ، وأذن له فأجلسه معه على سريره فقال له معاوية أسريرى هذا خير أم ظهر ناقتك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين : كنت حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلت ، قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدك عثمان ثقة وصهراً . قلت : إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك . قال : وكيف يكون أحق بعثمان منى وأنا أقرب إلى عثمان فى النسب ؟ قلت : إن النبى ﷺ كان آخى بين على وعثمان فالأخ أولى من ابن العم ، ولست أقاتل المهاجرين . قال : أولسنا مهاجرين ؟ قلت : أولسنا قد اعتزلناكما جميعاً ؟ وحجة أخرى : حضرت رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم رد إليه بصره فقال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم فشدد أمرها وعجله وقبحه » فقلت له من بين القوم : يا رسول الله وما الفتن ؟ قال : « يا وائل إذا اختلف سيفان فى الإسلام فاعتزلهما » فقال : أصبحتَ شيعياً ؟ فقلت : لا ، ولكن أصبحت ناصحاً للمسلمين . فقال

---

(١) الأقيال العباهلة: هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه ، وواحده : عبهل والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة .

(٢) الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم ، والجنب : أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه : أى تحضر ، فنهوا عن ذلك ، والشغار : هو أن يزوجه ابنته على أن يزوجه ابنته ليس بينهما مهر غير هذا ، والوراط : أن تجعل الغنم فى وهدة من الأرض لتخفى على المصدق .

(٣) السرايا : جمع سرية ، طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ، تبعث إلى العدو .

(٤) أجبى ، الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه ، وقيل : أراد بالأجباء العينة وهى أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها بالنقد بأقل من الثمن الذى باعها به .

(٥) أفواه الشام : أوائله .

معاوية : لو سمعت ذا وعلمته ما أقدمتك . قلت : أولست قد رأيت ما صنع محمد ابن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر . فقال : أولئك قوم يحملون . قلت: فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ : «من أحب الأنصار فبحبى أحبهم . ومن أبغض الأنصار فببغضى أبغضهم»؟ فقال : اختر أى البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت : فقلت : عشيرتى بالشام وأهل بيتى بالكوفة . فقال : رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها ، وما ينبغى للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذى هاجر منه إلا من علة ، قال : وما علتك ؟ قلت : قول رسول الله ﷺ فى الفتن : «فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم» فهذه العلة . فقال : إنى قد وليتك الكوفة فسر إليها . فقلت : ما ألى بعد النبى ﷺ لأحد . أما رأيت أبا بكر أرادنى فأبيت ، وأرادنى عمر فأبيت ، وأرادنى عثمان فأبيت ولم أترك بيعتهم ، جاءنى كتاب أبى بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردهم الله إلى الإسلام بغير ولاية فدعا عبد الرحمن ابن أم الحكم فقال : سر فقد وليتك الكوفة ، وسر بوائل فأكرمه ، واقض حوائجه . فقال : يا أمير المؤمنين أسأت بى الظن تأمرنى بإكرام من قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت . فسر معاوية بذلك منه . فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات .

(رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف)

٤٥١ خطبة طهفة بن زهير النهدى بين يدى رسول الله ﷺ

لما قدمت وفود العرب على النبى ﷺ قام طهفة بن زهير النهدى فقال : يا رسول الله أتيناك من غورى[١] تهامة بأكوار الميس ترمى بنا العيس[٢]، نستحلب الصبير[٣]، ونستجلب الخبير[٤]، ونستعضد[٥] البرير ونستخيل الرهام[٦]، ونستحيل

---

(١) الغور : كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، الأكوار : جمع كور بالضم وهو الرحل أو بأدانه ، والميس : شجر عظام : أى بالأكوار المصنوعة منه .

(٢) العيس : جمع عيساء ، الإبل يخالط بياضها شقرة .

(٣) الصبير : السحاب الكثيف . (٤) ونستجلب الخبير : العشب .

(٥) استعضد الثمرة : اجتناها ، والبرير : ثمر الأراك وكانوا يأكلونه وقت الجدب لقلة الزاد .

(٦) الرهام : جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف الدائم ، ونستخيل : نخال ونظن ، وسحابة مخيلة بضم فكسر : أى تحسبها ماطرة .

الجهام[1]، من أرض غائلة النطاء[2] غليظة الوطاء . نشف المدهن[3]، ويبس الجعثن[4] وسقط الأملوج[5]، ومات العُسلوج[6] وهلك الهدى[7] ومات الودى[8]، برئنا يا رسول الله من الوثن والعثن[9]، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ماطمى البحر[10] وقام يَعَار[11]، ولنا نَعَم همل ، أغفال[12] ما تبض ببلال[13] ووفير[14] كثير الرسل قليل الرسل ، أصابتها سنية حمراء مؤزِلة[15] ليس بها علل ولا نِهَل .

٤٥٢ رده ﷺ

« اللهم بارك لهم فى محضها[16]، ومخضها ، ومذقها ، وابعث رايعها فى الدثر[17] بيانع الثمر ، وأفجر له الثمد[18] وبارك له فى المال والولد ، من أقام الصلاة كان مسلماً ، ومن أتى الزكاة كان محسناً ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً . يا بنى نهد ، ودائع الشرك[19]، ووضائع الملك ، لا تلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة ، ولا تثاقل عن الصلاة »[20]

(١) الجهام : السحاب قد أراق ماءه . (٢) النطاء : البعد : أى بعيدة بعداً مهلكاً .
(٣) نشف المدهن : مستنقع الماء أو كل موضع حفره سيل ونشف حوض الماء : شربه .
(٤) ويبس الجعثن : أصل النبات . (٥) وسقط الأملوج : ورق كورقة السرو لشجر بالبادية .
(٦) ومات العسلوج : مالان واخضر من القضبان ، وعسلجت الشجرة : أخرجته .
(٧) وهلك الهدى : ما يهدى إلى مكة لينحر . (٨) الودى : الفسيل ، النخل : الصغار .
(٩) العثن : الصنم الصغير (١٠) ماطمى البحر : أمتلأ وعلا . (١١) وقام يعار : جبل ببلادقيس .
(١٢) همل : مهملة ، والأغفال : جمع غفل وهو مالا سمة عليه من الدواب .
(١٣) بض الماء يبض : سال قليلا قليلا ، والبلال : البلل ، والمراد قلة اللبن (١٤) ووفير : القطيع من الغنم
(١٥) كثير : القطيع من كل شىء ، والرسل : اللبن وسنية تصغير تعظيم لسنة وهى القحط والمجاعة وحمراء : أى شديدة ، ومؤزلة ذات أزل بسكون الزاى وهو الشيق والشدة .
(١٦) اللبن الخالص ، ومخض اللبن : أخذ زبده ، والمذق : اللبن الممزوج بالماء مذقه ماء فامتزق .
(١٧) الدثر : المال الكثير ، وقيل : هو الكثير من كل شىء وأراد به هنا الخصب والنبات الكثير .
(١٨) وأفجر له الثمد : الماء القليل لامادة له أو ما يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف .
(١٩) ودائع الشرك : أى الغنائم التى تغنم من المشركين وتودع بيت مال المسلمين ليقووا بها شئونهم .
(٢٠) والوضائع : جمع وضيعة ، وهى ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور ، يريد أن يقول لهم : إن موارد المال للأمة الإسلامية هما هذان الركنان : الغنائم والزكاة ، فلا تعطلوا الزكاة . ولذا عقب ذلك بقوله : لا تلطط فى الزكاة : أى لا تمنعها ، لطط حقه : جحدته كألطط ، ولا تلحد فى الحياة : أى لايجرى منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء ، ولا تثاقل عن الصلاة : أى عن أدائها فى وقتها ، ويروى : ولا يلطط فى الزكاة ولا يلحد فى الحياة .

٤٥٣ وصيته ﷺ لوفد الأزد

عن علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى عن أبيه عن جده قال : وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال : ما أنتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟قلنا: خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها . وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فقال ﷺ : «ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى؟» قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : «وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا . قال : «وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية؟» قلنا الشكر عند الرخاء . والصبر عند البلاء . والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقاء[1] وترك الشماتة بالأعداء . فقال ﷺ : « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال ﷺ : «وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غداً زائلون واتقوا الله الذى إليه ترجعون ، وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون» فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها رضى الله تعالى عنهم .

(الأنوار المحمدية للنبهانى ص ١٩٢) .

٤٥٤ خطبته ﷺ فى بيان المنافقين

عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم . يافلان» حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً قال : « إن فيكم أو منكم فاتقوا الله » قال : فمر عمر على رجل ممن سمى مقنع قد كان يعرفه . قال : مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك[2] سائر اليوم » .

(رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير

---

(١) والصدق فى مواطن اللقاء : الثبات فى الحرب .

(٢) بعداً لك : هلاكاً لك .

بعض خطبه صلى الله عليه وسلم فيما يختص به وبآل بيته صلى الله عليه وسلم

٤٥٥ خطبته فى الإفك وقصته

عن عائشة قالت: لما ذكر من شأنى الذى ذكر ، وما علمت به قام رسول الله ﷺ فى خطيباً وما علمت به فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فأشيروا على فى أناس أبنوا أهلى وايم الله ما علمت على أهلى سوءاً قط . وأبنوهم بمن؟ والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتى قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبت فى سفر إلا غاب معى» فقام سعد بن معاذ فقال: نرى يارسول الله أن تضرب أعناقهم. فقام رجل من الخزرج ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال: كذبت أما والله لو كانوا من الأوس لما أحببت أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج فى المسجد شر وما علمت به . فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ، ومعى أم مسطح فعثرت فقالت: تعس مسطح. فقلت: علام تسبين ابنك؟ فسكتت ، فعثرت الثانية فقالت: تعس مسطح : فقلت: علام تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقلت: علام تسبين ابنك؟ فقالت: والله ما أسبه إلا فيك ، فقلت: فى أى شأنى ، فذكرت لى الحديث فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله . فرجعت إلى بيتى فكأن الذى خرجت له[1] لم أخرج له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً ، ووعكت[2] فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلنى إلى بيت أبى. فأرسل معى الغلام فدخلت الدار فإذا أنا بأم رومان فقالت ما جاء بك يابنته. فأخبرتها فقالت: خفضى[3] عليك الشأن فإنه والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا حسدنها وقلن فيها. قلت: وقد علم به أبى؟ قالت: نعم، قلت ورسول الله ﷺ؟ قالت:ورسول الله ﷺ فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمى: ما شأنها فقالت: بلغها الذى ذكر من أمرها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنته إلا رجعت إلى بيتك فرجعت وأصبح أبواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل على رسول الله ﷺ بعد

---

(١) كناية عن البراز . (٢) وعكت : مرضت . (٣) خفضى : هونى .

انعصر وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى فتشهد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد ياعائشة إن كنت قارفت سوءاً وظلمت فتوبى إلى الله عز وجل فإن الله يقبل التوبة عن عباده» وقد جاءت امرأة من الأنصار فهى جالسة بالباب فقلت : ألا تستحى من هذه المرأة أن تقول شيئاً ؟ فقلت لأبى : أجبه فقال : أقول ماذا ؟ فقلت لأمى : أجيبيه فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : «أما بعد فوالله لئن قلت لكم إنى لم أفعل والله جل جلاله يشهد أنى لصادقة ما ذاك بنافعى عندكم لقد تكلمتم به و أشربته قلوبكم[1]، ولئن قلت لكم إنى قد فعلت والله عز وجل يعلم أنى لم أفعل لتقولن قد باءت[2] به على نفسها ، فإنى والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف وما أحفظ اسمه إذ قال﴿**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾فأنزل على رسول الله ﷺ ساعتئذ فرفع عنه ، وإنى لأستبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه وهو يقول : «أبشرى ياعائشة فقد أنزل الله عز وجل براءتك» فكنت أشد ما كنت غضباً فقال لى أبواى : قومى إليه قلت والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتى . ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتى فسأل الجارية عنى فقالت لا والله ما أعلم عليها عيباً إلا أنها كانت تنام حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها – شك هشام – فانتهرها بعض أصحابه ، وقال : أصدقى رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لهابه[3] – قال عروة : فعيب ذلك على من قاله – فقالت لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر وبلغ ذلك الرجل الذى قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط فقتل شهيداً فى سبيل الله قالت عائشة فأما زينب بنت جحش فعصمها الله عز وجل بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبى كان يستوشيه ويجمعه[4] وهو الذى تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله عز وجل : ﴿**ولا يأتل**[5] **أولوا الفضل منكم والسعة**﴾ – يعنى أبا بكر – ﴿**أن يؤتوا**

---

(١) أشربته قلوبكم : سقيت به وتمكن منها . (٢) باءت : رجعت .
(٣) أسقطوا لها به : سبوها وقالوا لها : من سقط الكلام ورديئه .
(٤) يستوشيه ويجمعه : أى يستخرج الحديث بالبحث عنه .
(٥) ولا يأتل : ولا يقصر .

أولى القربى والمساكين﴾ - يعنى مسطحاً - ﴿والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ فقال أبو بكر : بلى والله إنا لنحب أن يغفر لنا ، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به .

(ج ٦ ص ٥٩ مسند الإمام أحمد)

٤٥٦ خطبته فى زواج السيدة فاطمة رضى الله عنها

« الحمد لله المحمود بنعمته ، والمعبود بقدرته المطاع بسلطانه وسطواته ، المرهوب من عذابه النافذ أمره فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه . وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ

ثم إن الله تبارك اسمه . وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً وشج[٤] به الأرحام ، وألزمه الأنام . قال عز وجل من قال ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ فأمر الله يجرى إلى قضائه ولكل قضاء قدر . ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت . وعنده أم الكتاب ﴾ ثم إن ربى أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب ، وقد زوجتها إياه على أربعمائة مثقال فضة . إن رضى بذلك على »

قال سيدنا أنس : وكان النبى ﷺ قد بعث علياً فى حاجة ثم إنه عليه السلام دعا بطبق فيه بسر[١] فوضعه بين أيدينا ثم قال : «انتهبوا» فبينما نحن ننتهب إذ دخل على فتبسم النبى ﷺ فى وجهه ، ثم قال : « يا على أن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وقد زوجتك إياها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت ياعلى» قال رضيت يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : «جمع الله شملكما، وأعز جدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيباً» قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب .

(الأنوار المحمدية ص ٧٠ والرياض النضرة)

٤٥٧ خطبته وقد تنزه قوم عن بعض ما يصنع

عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله ﷺ شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون

(١) وشج : خلط .
(٢) البسر : التمر غير الرطب .

عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية »

(أخرجه البخارى ومسلم)

٤٥٨ خطبته فى عهده مع ربه فيمن لعن

عن عمرو بن أبى قرة قال : كان حذيفة بالمدائن يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه فى الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة ، فيأتون سلمان الفارسى رضى الله عنهما فيذكرون ذلك له فيقول : حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له : قد ذكرنا قولك لسلمان ، فما صدقك ، ولا كذبك . فأتى حذيفة سلمان رضى الله عنهما فقال : ما يمنعك أن تصدقنى فيما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال سلمان : إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول فى الغضب ، ويرضى فيقول فى الرضا . ثم قال : يا حذيفة أما تنتهى حتى تورث رجالاً حب رجال ، ورجالاً بغض رجال وحتى توقع اختلافاً وفرقة ، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال : « اللهم إنى أتخذ عندك عهداً[1]. أيما رجل من أمتى سببته سبة أو لعنته لعنة فى غضبى[2]، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثتنى رحمة للعالمين ، فاجعلها عليهم صلاة[3] يوم القيامة » والله لتنتهين يا حذيفة أو لأكتبن إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(أخرجه أبو داود ، والإمام أحمد ج ٥ ص ٤٦٧)

ورواية الشيخين : «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة[4] وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة »

(الجامع الصغير)

٤٥٩ خطبته ينهى عن سب أمواته

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا وقع فى أب كان له فى الجاهلية فلطمه العباس رضى الله عنه ، فجاء قومه فقالوا : لنلطمنه كما لطمه ، فلبسوا السلاح ، فبلغ

---

(١) عهداً وعبر عنه بالعهد لشدة الوثوق : أى أطلب طلباً مؤكداً .

(٢) أما من لعنه فى غير حال غضبه لأنه فعل ما يستوجب اللعن ، فلا يدخل فى ذلك، فإن قيل : كيف يدعو على من ليس بأهل ؟ أجيب : بأن ظاهرة استحق ذلك والحكم بحسبه .

(٣) رحمة .

(٤) طهارة .

ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال : « أيها الناس أى أهل الأرض تعلمون أكرم على الله . فقالوا : أنت . فقال : إن العباس منى وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فجاء القوم فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا »

(أخرجه النسائى)

٤٦٠ خطبته ﷺ فى شفاعته

عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : « إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر ، فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا ، فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى[1] وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم ، إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، والله إن حاول[2] بهن إلا عن دين الله . قوله : ﴿ **إنى سقيم** ﴾ وقوله : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك ﴿أختى﴾[3] إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيأتون فيقولون : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته ، وكلمك فاشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا . فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى عليه السلام روح الله وكلمته[4]، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى

(١) سماها خطيئة بحسب صورتها ، فقد كان ناسياً . (٢) إن حاول : ما دافع .
(٣) إنى سقيم : أى سقيم القلب من شرككم وفعله كبيرهم بشرط نطقهم وأختى فى الدين والحاصل إن ما صدر منه تعريض وإلا فالكذب محال على الأنبياء . (٤) لأنه حدث عن نفخة جبريل بكلمة كن .

ربك فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى اتخذت إلها من دون الله ، وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه ، أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم . قال : فيقولون : لا . قال : فيقول : إن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال رسول الله ﷺ : فيأتونى فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها ، حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع[1] بين خلقه ، نادى مناد : أين أحمد وأمته فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضى غراً محجلين[2] من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ، فنأتى باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ﷺ فيفتح لى ، فآتى ربى عز وجل على كرسيه أو سريره – شك حماد – فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ، وليس يحمده بها أحد بعدى . فيقال : يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع[3]، فأرفع رأسى فأقول : أى ربى أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا [4] – لم يحفظ (حماد) – ثم أعود فأسجد فأقول : ما قلت . فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول[5]، ثم أعيد فأسجد فأقول : مثل ذلك . فيقال لى : ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب أمتى أمتى . فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك[6] »

(المسند ص ٢٨١)

---

(١) يفصل .

(٢) غراً محجلين : أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والأرجل والأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ، ويديه ورجليه .

(٣) تشفع : تقبل شفاعتك .

(٤) وفى البخارى مثقال شعيرة من إيمان .

(٥) وفى البخارى مثقال ذرة أو خردلة من إيمان .

(٦) وفى البخارى أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، وفى رواية عنه ثم أعود الرابعة ، فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل : يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول: يارب اذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله فيقول : وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله ، رواه البخارى .

٤٦١ خطبته فيمن كذب عليه ﷺ

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون . قال عبد الله : فكنت من آخر من أتاه ، فقال : « إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٨٩)

٤٦٢ فى التشديد على من كذب عليه أيضاً

قال الشريف الرضى فى نهج البلاغة : ومن كلام لعلى كرم الله وجهه ، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما فى أيدى الناس من اختلاف الخبر[١] فقال رضى الله عنه : «إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، ولقد كذب على رسول الله ﷺ وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام ، لا يتأثم[٢]، ولا يتحرج يكذب على رسول الله ﷺ وآله متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله ﷺ وآله رآه ، وسمع منه ولقف[٣] عنه ، فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك . ثم بقوا بعده – عليه وآله السلام – فتقربوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو[٤] أحد الأربعة . ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ، ولم يتعمد كذباً ، فهو فى يديه ويرويه ، ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول

---

(١) الخبر مراده به الحديث عن رسول الله ﷺ وقوله : فليتبوأ : فليتخذ له مكان قعود فى النار .
(٢) لا يتأثم : لا يخاف الوقوع فى الإثم ولا يتحرج : لا يخاف الوقوع فى الحرام .
(٣) اللقف : الأخذ والتناول . (٤) فهو : أى المنافق الذى هذا حاله .

الله ﷺ وآله . فلو علم المسلمون أنه وهم[1] فيه لم يقبلوا منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يذكب على الله ، ولا على رسوله ﷺ مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ وآله ولم يهم ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ المنسوخ فجنب[2] عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه[3] ومحكمه[4].

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ . الكلام له وجهان : فكلام خاص ، وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ، ولا ما عنى رسول الله ﷺ ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به ، وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابى والطارىء فيسأله عليه الصلاة والسلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بى من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس فى اختلافهم وعللهم فى رواياتهم »

(نهج البلاغة للإمام على ج ١ ص ٥٢٣)

خُطَبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ

٤٦٣ نسبه صلى الله عليه وسلم

عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : بلغ النبى ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال : « إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب فيأمنان بذلك . وإنا لن ننتفى من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة » قال : وخطب النبى ﷺ فقال : «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن

(١) الوهم : الغلط .
(٢) جنب عنه : تباعد .
(٣) المتشابه : الذى لا يعلمه إلا الله .
(٤) والمحكم : الصريح الذى لم ينسخ .

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوى ، فلم يصبنى شيء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى . فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً »

(البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٥٥)

٤٦٤ خطبته فى أنه خيار من خيار ﷺ

عن عبد الله بن عمر قال : إنا لقعود بفناء[1] رسول الله ﷺ إذ مرت امرأة ، فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد ﷺ . فقال رجل من القوم : إن مثل محمد ﷺ فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن ، فانطلقت المرأة فأخبرت النبى ﷺ فجاء النبى ﷺ يعرف فى وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال : « ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام . إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً ، فاختار العليا منها فسكنها[2] وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق ، فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب ، فببغضى أبغضهم »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد ، وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله وثقوا . ص ٢١٥ ج ٨ مجمع الزوائد)

٤٦٥ خطبته فى نفعه قرابته

عن ابن عباس قال : توفى ابن لصفية عمة رسول الله ﷺ فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبى ﷺ فقال لها : «ياعمة مايبكيك؟» قالت : توفى ابنى . قال : «ياعمة من توفى له ولد فى الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً فى الجنة» فسكتت ، ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ ، فاستقبلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تغنى عنك

(١) الفناء : المتسع أمام الدار .

(٢) هذه الجملة من المتشابه والله منزه عن سمات الحوادث .

من الله شيئاً . قال : فغضب النبى ﷺ وقال : «يابلال هجر بالصلاة[1]» ، فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع ؟ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى فإنها موصولة »

٤٦٦ لا ترفعونى فوق ما رفعنى الله

عن أنس أن رجلاً قال للنبى ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ويا خيرنا وابن خيرنا . فقال النبى ﷺ : « يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم[2] الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، ورسول الله ، والله ما أحب أن ترفعونى فوق ما رفعنى الله عز وجل »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٤١)

٤٦٧ يرغب فى سنته لله

عن أنس أن أناساً سألوا أزواج النبى ﷺ عن عبادته فى السر . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ما بال أقوام يسألون عما أصنع . أما أنا فأصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتى[3] فليس منى »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٢٥٩)

٤٦٨ خطبته ﷺ صبيحة رأى ربه مناماً

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترايا عين الشمس ، فخرج سريعاً فثوب بالصلاة[4] ، فصلى رسول الله ﷺ وتجوز[5] فى صلاته ، فلما سلم دعا بصوته . قال لنا : «على مصافكم كما أنتم[6]» ثم انفتل[7] إلينا وقال : «أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة[8] إنى قمت من الليل فتوضأت ، وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى

(١) هجر بالصلاة : عجل بالدعاء إليها .
(٢) يستهوينكم الشيطان : يذهب بعقولكم .
(٣) رغب عن سنتى : زهد فيها وتركها .
(٤) ثوب الصلاة : أقيمت .
(٥) تجوز : خفف .
(٦) انتظروا فى أمكنتكم لتسمعوا منى .
(٧) انفتل : التفت .
(٨) ما أخرنى عن المبادرة كعادتى.

حتى استثقلت ، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة ، فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى .. قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لاأدرى » قالها ثلاثاً . قال : «فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديى فتجلى لى كل شيء وعرفت[1]. فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات[2]. قال : ماهن ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الحسنات[3]، والجلوس فى المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات[4]. قال : فيم[5] ؟ قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سل . قلت: اللهم إنى أسألك فعل الخيرات[6]، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة قوم[7] فتوفنى غير مفتون[8] أسألك حبك وحب من يحبك[9]، وحب عمل يقرب إلى حبك» . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها[10]»

(رواه الترمذى فى التفسير بسند صحيح والإمام أحمد ورواته ثقات ج ١ ص ٢٦٤ التاج)

٤٦٩ فى صفته ﷺ

عن عبد عمرو بن جبلة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا النبى الأمى ، الصادق الزكى الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى ، وقاتلنى ، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى» وقال :«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وقال ﷺ : « صفتى أحمد المتوكل ليس بفظ[11]، ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسيئة. مولده بمكة ومهاجره طيبة ، وأمته الحمادون

---

(١) رواية الإمام أحمد : حتى تجلى لى مافى السموات وما فى الأرض ثم تلا هذه الآية : ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ .

(٢) الكفارات : مكفرات الذنوب : أى ماحياتها وساتراتها . (٣) ما يوجبها كالجماعة .

(٤) كشدة البرد . (٥) فيم : أى وفى أى شيء يختصمون .

(٦) التوفيق لفعل ما يرضيك . (٧) فتنة قوم : بإضلالهم أو كفرهم .

(٨) ولا يجوز تمنى الموت إلا خوف الفتنة . (٩) فإن محبتهم قربة وزيارتهم طاعة .

(١٠) أى هذه الكلمات حق فاحفظوها وادعوا بها وعلموها للناس .

(١١) الفظ : سيىء الخلق ، والغليظ : شديد الطبع .

يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم . أناجيلهم فى صدورهم[1] يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به إلىٰ دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار» وقال ﷺ : «أنا أول الأنبياء خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر »

(الجامع الصغير للسيوطى)

٤٧٠ فيما تملكه أمته ﷺ

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض[1] فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين ، الأحمر والأبيض . وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة عامة[2]، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[3]، وإن ربى تعالى قال : يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أنى لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً »

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى)

٤٧١ خطبته ﷺ فى أنه فرط أمته

عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : « إنى فرط لكم[4]، وإنى شهيد عليكم ، وإنى والله لأنظر إلى الحوض . ألا وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض[5] أو مفاتيح الأرض ، إنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٤٩)

---

(١) وأناجيلهم فى صدورهم : كناية عن حفظهم .

(١) زوى لى الأرض : جمعها لى . (٢) السنة : الجدب والعامة تعم الكل .

(٣) فيستبيح بيضتهم : معظمهم ويستبيح : يجعلهم مباحاً يقتلهم ويأسرهم ويفعل بهم ما يشاء .

(٤) فرط لكم : متقدم عليكم لمنفعتكم .

(٥) مفاتيح خزائن الأرض : ما سهل الله له ولأمته من افتتاح البلاد ، واستخراج الكنوز .

٤٧٢ خطبته ﷺ فى تحريم الصدقة عليه وعلى أهله

قال ليث فى حديثه : خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال : « ألا إن الصدقة لا تحل لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وبرة من كاهل ناقته فقال : ولا ما يساوى هذه الوبرة أو ما يزن هذه . لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، الولد للفراش ، وللعاهر الحَجَر . إن الله أعطى كل ذى حق حقه ، ولا وصية لوارث »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٨٦)

٤٧٣ مثله ومثل قومه ﷺ

عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فنادى ثلاث مرات فقال : « يا أيها الناس أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ مثل قوم خافوا عدواً يأتيهم ، فبعثوا رجلاً يتراءى لهم ، فبينما هو كذلك أبصر العدو وأقبل لينذرهم وخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم »

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)

٤٧٤ خطبته ﷺ يحث أهله على العمل

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يابنى هاشم يابنى عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد ﷺ لا أعرفن ما جاء الناس غداً يحملون الآخرة ، وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أوليائى منكم يوم القيامة المتقون . إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل مستصبح فى قومه أتاهم . فقال : ياقوم أتيتم غشيتم . واصباحاه[٢] أنا النذير ، والموت المغير ، والساعة الموعد »[٣]

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه ، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال : « إن بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى ، وليس

---

(١) للعاهر الحجر : للفاجر الخيبة .
(٢) جاءكم العدو صباحاً .
(٣) رواه الطبرانى وفيه زكريا بن يحيى الوقار وهو ضعيف

كذلك . إن أوليائى منكم المتقون . من كانوا وحيث كانوا . اللهم إنى لا أحل لهم فساد ما أصلحت وايم الله لتكفأ[1] أمتى عن دينها كما يكفأ الإناء فى البطحاء »

(رواه الطبرانى وإسناده جيد . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

٤٧٥ خطبته ﷺ يصف حالته لأمته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من سأل عنى أو سره أن ينظر إلى ، فلينظر إلى أشعث[2] شاحب[3] مشمر لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة . رفع له علم فشمر إليه اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والغاية الجنة أو النار » .

رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن أبى كريمة ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٨)

٤٧٦ خطبته ﷺ فى حال بيته لتتأسى به أمته

عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « والله ما أمسى فى آل محمد ﷺ صاع من طعام ، وإنها لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالا لرزق الله سبحانه وتعالى . ولكن أراد أن تتأسى[4] به أمته » **(رواه الدمياطى فى السيرة)**

٤٧٧ خطبته ﷺ فى أنه رحمة

عن المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إن الله بعثنى رحمة للناس كافة ، فأدوا عنى رحمكم الله ، ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه ، فأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم ، فقال لهم : عيسى عليه السلام هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا» فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله نؤدى إليك ، فابعثنا حيث شئت »

(رواه الطبرانى وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف)

---

(١) تكفأ : تمال ، ويكفأ الإناء : يكب ما فيه . (٢) أشعث : منتشر الشعر .
(٣) الشاحب : متغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض أو نحوهما . (٤) تتأسى : تقتدى .

٤٧٨ خطبته فيما عرض له وهو يصلى

عن أبى بريدة أنه كان مع رسول الله ﷺ فى اثنين وأربعين من أصحابه ، والنبى ﷺ يصلى فى المقام ، وهم خلفه جلوس ينتظرونه ، فلما صلى أهوى فيما بينه وبين الكعبة كأنه يريد أن يأخذ شيئاً ، ثم انصرف إلى أصحابه ، فثاروا وأشار إليهم بيده أن اجلسوا فجلسوا فقال : « رأيتمونى حين فرغت من صلاتى أهويت فيما بينى وبين الكعبة كأنى أريد أن آخذ شيئاً . قالوا : نعم يا رسول الله . قال : إن الجنة عرضت على فلم أر مثل ما فيها . وإنها مرت بى خصلة من عنب فأعجبتنى فأهويت إليها لآخذها فسبقتنى ولو أخذتها لغرستها بَين ظهرانيكم[1] حتى تأكلوا من فاكهة الجنة ، واعلموا أن الكمأة[2] دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة ، وأن هذه الحبة السوداء التى تكون فى الملح ، اعلموا أنها دواء من كل داء إلا الموت »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥١)

٤٧٩ خطبته ﷺ في بعض ما أعطاه الله

عن سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : « إن ربى تبارك وتعالى استشارنى فى أمتى ماذا أفعل بهم . فقلت : ما شئت أى رب هم خلقك ، وعبادك ، فاستشارنى الثانية . فقلت له : كذلك . فقال : لا أحزنك فى أمتك يا محمد ﷺ ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلى فقال : ادع تجب ، وسل تعط . فقلت لرسوله ﷺ : أو معطى ربى سؤلى . فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ، ولا فخر ، وغفر لى ما تقدم من ذنبى ، وما تأخر ، وأنا أمشى حياً صحيحاً ، وأعطانى أن لا تجوع أمتى ، ولا تغلب ، وأعطانى الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل فى حوضى ، وأعطانى العز والنصر والرعب يسعى بين يدى أمتى شهراً ، وأعطانى أنى أول الأنبياء

---

(١) بين ظهرانيكم : بينكم .
(٢) الكمأ : معروف وهو اسم جمعى جنس واحده كمأه .

أدخل الجنة ، وطيب لى ولأمتى الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج[1]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٩٣)

٤٨٠ خطبة عظيمة رائعة ذكر فيها بعض ما رآه ﷺ

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى صفة[2] بالمدينة فقام علينا فقال : « إنى رأيت البارحة عجباً ، رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر ، فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته[3] الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب ،فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب عطشاً كلما دنا من حوض منع منه وطرد ، فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتى ، ورأيت النبيين عليهم الصلاة والسلام حلقاً حلقاً ، كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة ، فأخذ بيده ، فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتى من بين يديه ظلمة ، وعن شماله ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، ومن فوقه ظلمة وهو متحير ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده ووجهه وهج النار ، وشررها ، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظلاً على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ، ولا يكلمونه ، فجاءته صلته الرحم ، فقالت : يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصار فيهم ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية[4]، فجاءه أمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد خف ميزانه ، فجاءه أفراطه[5] فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل ،

(١) الحرج : الضيق . (٢) صفة : موضع مظلل . (٣) احتوشته الشياطين : احاطوا به .
(٤) الزبانية : ملائكة العذاب . (٥) أفراطه : الميتون صغاراً قبله من أولاده .

فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من أمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل ، فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته على فأنقذته وأقامته على قدميه ، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ، ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة »

هذه الخطبة ذكر جماعة من الحفاظ أن لوائح الصحة ظاهرة عليها وأن القلب يركن إلى متنها ، وفيها بشارة عظيمة للأمة المحمدية الكريمة .

(تسلية أهل المصائب لأبى عبد الله محمد المنبجى الحنبلى ص ٧٥)

٤٨١ خطبته ﷺ فى الثناء على ربه ليلة الإسراء

لما انصرف النبى ﷺ من الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء جميلاً فقال النبى ﷺ : « كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى» ثم شرع يقول :«الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً[1]، وجعل أمتى هم الأولين والآخرين ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً خاتماً» فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ معشر الأنبياء فهو إمامكم فى الدنيا والآخرة ، فأنتم أتباعه ومن جملة أمته .

٤٨٢ خطبته ﷺ حينما رأى ربه

لما وصل النبى ﷺ إلى موضع الرؤية والمناجاة رأى ربه عز وجل بعينى رأسه بغير ارتسام ، ولا اتصال شعاع ، فخر ساجداً تحت العرش يطلب المناجاة من ربه عز وجل ، فكلمه ربه قائلاً : يامحمد . قال : «لبيك» قال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، فرفع رأسه قائلاً : «يارب إنك اتخذت إبراهيم عليه السلام خليلا ، وأعطيته

---

(١) وسطاً : خياراً .

ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى عليه السلام تكليماً ، وأعطيت داود عليه السلام زبوراً ، وغفرت له ذنباً عظيماً ، وألنت الحديد لداود عليه السلام ، وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان عليه السلام ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وسخرت له الجن والشياطين والطير والريح ، وخلقت عيسى عليه السلام من كلمتك ، وعلمته التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرىء الأكمه[1] ، والأبرص ويحيى الموتى بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل» قال الله عز وجل : يامحمد قد اتخذتك حبيباً ، وجعلت الأرض لك مسجداً وطهوراً ، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم[2] ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وجعلتك أول من يقضى له يوم القيامة ، وأعطيتك سبعاً من المثانى[3] ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك الكوثر والشفاعة العظمى ، وأحللت لك الغنائم ، لم أحلها لنبى قبلك ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام ، والهجرة ، والجهاد ، والصدقة ، وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وإنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، فقم بها أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة ثم انجلت ، فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا موسى عليه السلام ، فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام وقال : ما فرض ربك عليك وعلى أمتك يا محمد ﷺ . قال : «فرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى اليوم والليلة» فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فإنى قد خبرت الناس قبلك وبلوت من بنى إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا ، فضعفوا عنه وتركوه ، فأمتك أضعف الأمم أجساداً وأبداناً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً . فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل عليه السلام يستشيره ، فأشار إليه أن نعم إن شئت فارجع فرجع وطلب من ربه التخفيف ، فوضع عنه خمساً ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام وقال

---

(١) الأكمه : المولود أعمى . (٢) قلوبهم أناجيلهم : كناية عن حفظهم القرآن .
(٣) السبع المثانى : سورة الفاتحة لأنها تثنى فى كل صلاة .

له : « وضع عنى خمساً » فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تستطيع ذلك ، فرجع فحط عنه خمساً . ولم يزل النبى ﷺ يرجع بين موسى عليه السلام وربه تسع مرات يحط عنه خمساً خمساً إلى أن قال الله عز وجل : يا محمد . قال : «لبيك» قال : هن خمس صلوات فى اليوم والليلة ، كل صلاة بعشر ، فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى ، فمن وفى بها دخل الجنة ومن قصر عنها فإن شئت غفرت له ، وإن شئت عذبته ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة . ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام فأخبره ﷺ بأن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فقال النبى ﷺ : «قد راجعت ربى حتى استحييت ؛ ولكن أرضى وأسلم» فلما جاوزه النبى ﷺ ناداه ربه عز وجل: أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى .

(السراج الوهاج فى الإسراء والمعارج للشيخ بسيونى عسل ص ١٠٨ - ١٢٠)

٤٨٣ ما أبعد من لم يصل عليه ﷺ

عن ابن عباس قال : بينما النبى ﷺ على المنبر إذ قال : «آمين» ثلاث مرات، فسئل عن ذلك ؟ فقال : «أتانى جبريل ﷺ فقال : من ذكرت عنده ، فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين ، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين »

(رواه الطبرانى وفيه يزيد بن أبى زياد وهو مختلف فيه ، وبقية رجاله ثقات)

٤٨٤ خطبة فى فضل الصلاة عليه ﷺ

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « ياأيها الناس اذكروا الله . اذكروا الله جاءت الراجفة[1] تتبعها

---

(١) الراجفة : النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق ، والرادفة : النفخة الثانية التى يحيون لهما يوم القيامة .

الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه . قال أبى بن كعب : فقلت : يارسول الله إنى أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتى[1]؟ قال : ما شئت . قال : قلت : الربع ؟ قال : ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك . قال : قلت : الثلث ؟ قال : ماشئت . فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف ؟ قال : ماشئت . وإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك »

(رواه أحمد والترمذى ، والحاكم وصححه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . الترغيب ج ٢ ص ٢٠٢)

٤٨٥ عرض صلاتنا عليه ﷺ يوم الجمعة

عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على» قالوا : يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى بليت ؟ قال : «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »

(رواه الإمام أحمد وغيره وقال الحاكم : هذا صحيح على شرط البخارى)

وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام »

(رواه الحاكم وغيره ، وقال : صحيح الإسناد ا هـ . صلوات الثناء للإمام النبهانى)

٤٨٦ طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القوم أمنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبى ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم »

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى

(١) معنى أكثر الصلاة : فكم أجعل لك من صلاتى ؟ ، أكثر الدعاء : فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك .

رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم . فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى . فيقولون : يارب إن فيهم فلاناً الخطاء إنما اغتبقهم اغتباقاً . فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »

(رواه البزار وسنده حسن)

٤٨٧ أقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه ﷺ

عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة فى دار الدنيا[1]. إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية إذ يقول تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾ . فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه »

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا . من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله فى قبرى ، كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه إلى عشيرته ، فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء » (قاله الشيخ النبهانى فى صلوات الثناء)

(رواه البيهقى فى كتاب حياة الأنبياء فى قبورهم)

٤٨٨ ما أفضل الصلاة عليه ﷺ

عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

---

(١) معنى اللهم صل على محمد : اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته ، وإبقاء شريعته ، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته ، وتضعيف أجره ومثوبته ، وقيل المعنى لما أمر الله بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا : اللهم صل على محمد لأنك أعلم بما يليق به . وهذا الدعاء خاص به ، فلا يقال لغيره على المعتمد ، ومعنى صلى الله عليه : رحمه وصلت الملائكة : دعت وبركت .

وعن أنس : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ، ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » .

(رواه الطبرانى)

وقال ﷺ : « من صلى على صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

(رواه الإمام أحمد عن ابن عمر . المسند ج ٢ ص ١٧٢)

٤٨٩ إن ربى اتخذنى خليلاً

عن جندب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « أيها الناس إنه قد كان لى فيكم إخوة وأصدقاء ، وإنى أبرأ إلى الله أن يكون لى فيكم خليل ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، وإن ربى اتخذنى خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً . ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إنى أنهاكم عن ذلك »

(منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٨٤)

٤٩٠ دعاء الملائكة للمصلين عليه ﷺ

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة إن غابوا افتقدوهم[1]، وإن مرضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحبوا بهم ، وإن طلبوا حاجة أعانوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة ، وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبى ﷺ ، ويقولون : اذكروا رحمكم الله ، اذكروا زادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء ، وتطلع عليهم الحور العين ، وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا فى حديث غيره ، ويتفرقوا فإذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر »

---

(١) طلبوهم .

٤٩١ فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة ، فليقل فى دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ﷺ ، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، فإنها زكاة» وقال : «لايشبع المؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة »

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : جزى الله عنا محمداً ﷺ ماهو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح »

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ، ويصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر »

وعن رويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : اللهم صل على محمد ﷺ وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى »

(الترغيب والترهيب للإمام العظيم الشيخ عبد العظيم المنذرى)

٤٩٢ فى فضل بلدته وزيارته عليه الصلاة والسلام

عن عمر رضى الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة ، فاشتد الجهد ، فقال رسول الله ﷺ : « اصبروا وأبشروا ، فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ، ولا تفرقوا ، فإن طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة ، وإن البركة فى الجماعة ، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء »

(رواه البزار بإسناد جيد)

وقال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة »

(رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن)

وعن حاطب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى بعد موتى ، فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة »

(رواه البيهقى)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام »

(الترغيب والترهيب ج ٢)

٤٩٣ ما أفضل الطاعة فى مسجده ﷺ

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار ، وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى ، وصلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »

(رواه البزار)

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه »

(رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبراءة من النفاق »

(رواه صاحب الترغيب بسند صحيح)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى المسجد الحرام أفضل مما سواه فى المساجد بمائة ألف صلاة ، وصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة »

(رواه ابن خزيمة الترغيب والترهيب ج ٢)

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة فى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان فى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام »

(رو

وقال ﷺ : « صلاة فى مسجد قباء كعمرة »

(رواه الترمذى وغيره)

وكان النبى ﷺ يزور قباء راكباً وماشياً فيصلى فيه ركعتين

(رواه البخارى ومسلم)

خطبته صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته

٤٩٤ خطبته يوصى بكتاب الله وأهل بيته

عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس[١] فإنما أنا بشر يوشك[٢] أن يأتى رسول ربى[٣] فأجيب[٤]، وإنى تارك فيكم ثقلين[٥]: أولهما كتاب الله فيه الهدى[٦]، والنور[٧]. من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأ ضل ، فخذوا بكتاب الله تعالى ، واستمسكوا به ، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى . قيل لزيد : أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : ليس نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة[٨] بعده ، وفى رواية له : « أن المرأة تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة »

(فيض القدير ج ٢ ص ١٨٥)

٤٩٥ عترته والقرآن لن يفترقا

عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع خطب فقال : « أيها الناس إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى يليه من قبل ، وإنى أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب ،

---

(١) الحاضرون أو أعم . (٢) يوشك : يقرب . (٣) أن يأتى رسول ربى : ملك الموت .
(٤) فأجيب : أموت وكنى بالإجابة عن الموت إشارة إلى أن اللائق تلقيه بالقبول .
(٥) فيكم ثقلين : أمرين عظيمين . (٦) أولهما كتاب الله فيه الهدى من الضلالة .
(٧) والنور : للصدور . (٧) الصدقة : الزكاة لأنها لأوساخ الناس .

وإنى فرطكم على الحوض ، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما . الثقل الأكبر كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به فلا تضلوا ، ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى ، فإنى قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض »

(الشرف المؤبد ص ٢٢ ، والترمذى مع بعض مخالفته فى اللفظ والمعنى إلا أن هذه أتم)

٤٩٦ خطبته فى النهى عن ذم قريش

قال ﷺ : « يا أيها الناس لا تذموا قريشاً فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فتضلوا ، ولا تعلموها ، وتعلموا منها ، فإنهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل »

(مجمع الزوائد)

٤٩٧ خطبته فى النهى عن إيذاء رحمه

وفى الصحيح أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها : لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فاشتد غضبه ثم قال على المنبر : « ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ، ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله »

(أخرجه كثير من أهل السنن . الشرف المؤبد ص ١٠٣)

٤٩٨ خطبته فى النهى عن بغض آل بيته

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول : « أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً »

(الشرف المؤبد ص ١٠٣)

٤٩٩ خطبته فى على رضى الله عنه

عن أبى سعيد الخدرى قال : اشتكى علياً الناس قال : فقام رسول الله ﷺ

فينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن فى ذات الله ، أو فى سبيل الله » .

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ١٨٦)

٥٠٠ خطبته فى فضل على رضى الله عنه

عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير ، فنودى فينا : الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر ، وأخذ بيد على رضى الله عنه فقال : : «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا : بلى . قال : فأخذ بيد على فقال : «من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً يابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة » .

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨١)

٥٠١ خطبته ﷺ يأمر بسد أبواب المسجد إلا باب على رضى الله عنه

عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد قال : فقال يوماً : «سدوا هذه الأبواب إلا باب على» قال : فتكلم فى ذلك الناس . قال : فقام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب على . وقال فيه قائلكم : وإنى والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكنى أمرت بشىء فاتبعته »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٩٦)

٥٠٢ خطبته فى ذكر بعض حقائق الإيمان وولاية على رضى الله عنه

عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات[1] متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن ، ثم بعث إليهن فقم

(١) سمرات : شجرات .

ما تحتهن من الشوك ، وعمد إليهن ، فصلى عندهن ثم قام فقال : « يا أيها الناس إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى يليه من قبله ، وإنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب وإنى مسئول ، وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ، ونصحت فجزاك الله خيراً . قال : «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور؟» قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : «اللهم اشهد» ثم قال : «يا أيها الناس إن الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعنى علياً رضى الله عنه – اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه » ثم قال : «يا أيها الناس إنى فرط ، وأنتم واردون على الحوض ، حوضى مابين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإنى سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل ، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ، ولا تبدلوا ، وعترتى أهل بيتى ، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض »

(رواه الطبرانى ، وفيه زيد بن الحسن الأنماطى ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ووثقه ابن حبان ، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤)

٥٠٣ خطبته ﷺ فى الحسن والحسين رضى الله عنهما

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما كان فى الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ ، فلما سلم وضعهما بين يديه ، وأقبل الحسن فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن ، والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال : « أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة . ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة . ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة . ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً . الحسن والحسين جدهما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمهما جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمتهما أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنهما وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالاتهما

زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ جدهما فى الجنة ، وأبوهما فى الجنة ، وأمهما فى الجنة ، وعمهما فى الجنة ، وعمتهما فى الجنة ، وخالاتهما فى الجنة ، وهما فى الجنة ، ومن أحبهما فى الجنة »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيهما أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامى وهو متروك . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤) .

وقال ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »

(رواه الترمذى وصححه)

وفى رواية : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما »

وعن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : « حسين منى وأنا من حسين . أحب الله تعالى من أحب حسيناً . حسين سبط[1] من الأسباط »

(أخرجه الترمذى)

٥٠٤ فى الحسن رضى الله عنه

عن أبى بكرة رضى الله عنه قال : أخرج النبى ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به المنبر فقال : « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »[2]

(رواه البخارى)

٥٠٥ خطبته حينما أراد على رضى الله عنه زواج بنت أبى جهل

لما خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه حورية بنت أبى جهل قام ﷺ على المنبر وقال : « إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فلا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبى طالب رضى الله عنه أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم ، إنما هى بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ ، وبنت عدو الله عند رجل أبداً» فترك على الخطبة . قال أبو داود : «حرم الله على علىّ رضى الله عنه أن ينكح على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها »

(التيسير ص ٧٢٠ أخرجه الخمسة إلا النسائى . الشرف المؤبد ص ٦٢ وابن ماجه ج ١ ص ٣١٥)

---

(١) السبط : ولد الولد ، وأسباط بنى إسرائيل : أولاد يعقوب وهم كالقبائل فى العرب ، وقد جعل النبى ﷺ حسيناً واحداً من أولاد الأنبياء .

(٢) وقد حقق الله نبوءته ﷺ فكان بتنازله عن الخلافة الصلح بين جيشه وجيش معاوية وحقن دماء كثير من المسلمين .

٥٠٦ خطبته ﷺ فى الثناء على جعفر رضى الله عنه

عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس ، وأسماء بنت عميس قريبة منه ، رد السلام ، ثم قال : «يأسماء هذا جعفر بن أبى طالب مع جبريل ، وميكائيل صلى الله عليهما مروا فسلموا علينا ، فرددت عليهم السلام ، وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا ، فأصبت فى جسدى من مقاديمى ثلاثاً وسبعين بين طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت ، ثم أخذته باليسار فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين أطير بهما مع جبريل ، وميكائيل فى الجنة أنزل بهما حيث شئت وآكل من ثمارها ماشئت» فقالت أسماء : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من خير ، ولكنى أخاف أن لا يصدقنى الناس ، فاصعد المنبر فأخبر الناس يارسول الله ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن جعفر بن أبى طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه يطير بهما فى الجنة حيث شاء ، فسلم على ، فأخبر كيف كان أمرهم حين لقى المشركين ، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفر لقيهم ، فسمى جعفر الطيار فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء ، مخضوبة قوادمه بالدماء » . (رواه الطبرانى بإسنادين وأحدهما حسن . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٣)

٥٠٧ خطبته فى الثناء على قريش وقد عابهم أنصارى

عن عدى بن حاتم قال : كنت قاعداً عند النبى ﷺ حين جاء من بدر فقال رجل من الأنصار : وهل لقينا إلا عجائز كالجزر[1] المعقلة فنحرناها ، فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى رأيته كأنه تفقأ[2] فيه حب الرمان . ثم قال: «يا بن أخى لا تقل ذلك أولئك الملأ الأكبر من قريش أما لو رأيتهم فى مجالسهم بمكة هبتهم» فوالله لأتيت مكة فرأيتهم قعوداً فى المسجد فى مجالسهم ، فما قدرت على أن أسلم عليهم من هيبتهم ، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لو رأيتهم فى مجالسهم لهبتهم» قال عدى بن حاتم : فقال رسول الله ﷺ : « يا معاشر الناس أحبوا قريشاً من أحب قريشاً فقد أحبنى ، ومن أبغض قريشاً فقد أبغضنى . إن الله حبب إلى قومى ،

---

(١) الجزر المعقلة : الإبل . (٢) تفقأ فيه حب الرمان : احمر وجهه .

فلا أتعجل لهم نقمة ، ولا أستكثر لهم نعمة . اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً[1]، فأذق آخرها نوالاً[2]. إن الله تعالى علم ما فى قلبى من حبى لقومى فسرنى فيهم . قال الله عز وجل : ﴿ **وإنه لذكر[3] لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ فجعل الذكر والشرف لقومى فى كتابه فقال : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ يعنى قومى . فالحمد لله الذى جعل الصديق من قومى والشهيد من قومى ، والأئمة من قومى . إن الله قلب العباد ظهراً لبطن ، فكان خير العرب قريش ، وهى الشجرة المباركة التى قال الله عز وجل فى كتابه : ﴿ **مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء** ﴾ يقول : الشرف الذى شرفهم الله به الإسلام الذى هداهم له . وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورة من كتابه محكمة : ﴿ **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ قال عدى بن حاتم : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكرت عنده قريش بخير قط إلا سره يتبين السرور فى وجهه ، وكان يتلو هذه الآية : ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾

(رواه الطبرانى وفيه حسين السلولى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤)

٥٠٨ خطبته ﷺ فى إغراء قريش بالأعمال

عن رفاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال لعمر : «اجمع لى قومك» فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ ثم دخل عليه فقال : يا رسول الله أدخلهم عليك أو تخرج إليهم ؟ قال : «بل أخرج إليهم» قال : فأتاهم فقال : « هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: : نعم فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو إخواننا ، وفينا مواليا . فقال: «حلفاؤنا منا ، وبنو إخواننا منا ، ومواليا منا ، وأنتم ألا تسمعون : ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون** ﴾ ؟ فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم ، ثم رفع يديه فقال : يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة ، فمن بغاهم العواثر أكبه الله بمنخريه » قالها ثلاثاً .

(رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار ، وقال : كبه الله فى النار لوجهه والطبرانى بنحو البزار ، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦)

---

(١) نكالا : عذاباً . (٢) نوالا : عطاء . (٣) ذكر : شرف .

٥٠٩ خطبته ﷺ فى الأمراء من قريش

عن على أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال : « ألا إن الأمراء من قريش ما أقاموا بثلاث ما حكموا فعدلوا ، وماعاهدوا فوفوا ، ، وما استرحموا فرحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »

(رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم)

٥١٠ خطبته ﷺ فى أن الأئمة من قريش

عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها ، وفجارها أمراء فجارها ، ولكل حق فآتوا كل ذى حق حقه ، وإن أمر عليكم عبد حبشى فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين إسلامه ، وضرب عنقه فليمدد عنقه ثكلته أمه ، فلا دنيا له ، ولا آخرة بعد ذهاب دينه »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه حفص بن عمر بن الصباح الرقى .. قال الحاكم : حدث بغير حديث لم يتابع عليه)

٥١١ خيار قريش خيار الناس

عن عبدالله بن حنظب قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : « ألست أولى بأنفسكم؟» قالوا: بلى , يا رسول الله . قال «فإنى أسألكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتى . ألا ولا تقدموا قريشاً ، فتضلوا ، ولا تخلفوا عنها فتهلكوا ، ولا تعلموها فهم أعلم منكم. قوة رجل من قريش أفضل من قوة رجلين من غيرهم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله خيار قريش خيار الناس »

(رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه)

٥١٢ خطبته فى أصحابه وقد أحفوه بالمسألة

عن أنس رضى الله عنه قال : سألوا النبى ﷺ حتى أحفوه فى المسألة ، فصعد ذات يوم على المنبر فقال : « لا تسألونى عن شىء إلا بينته لكم » فلما سمعوا ذلك أرقوا[1] ورهبوا أن يكون بين يدى أمر قد حضر . قال أنس رضى الله عنه :

---

(١) أرقوا : لانوا .

فجعلت أنظر يميناً وشمالاً ، فإذا كل رجل منهم لاف رأسه فى ثوبه يبكى ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال: «أبوك حذافة» فقال عمر : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من الفتن ، فقال رسول الله ﷺ : «مارأيت فى الخير والشر كاليوم قط . إنه صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط »

(أخرجه الشيخان والترمذى)

وزاد : فنزلت : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** ﴾ وقال ابن شهاب : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : قالت أم عبدالله بن حذافة لعبد الله ما رأيت قط أعق منك أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ؟ فقال عبدالله : لو ألحقنى بعبد أسود للحقته

(التيسير ج ١ ص ١٢٤)

٥١٣ خطبته فى أنه وأصحابه والنجوم أمان

عن أبى موسى قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو انتظرنا حتى نصلى معه العشاء . قال : فانتظرنا ، فخرج إلينا فقال : « مازلتم ههنا؟» قلنا : نعم يارسول الله . قلنا : نصلى معك العشاء؟ قال : «أحسنتم » – أو أصبتم – ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « النجوم أمنة[1] للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون »

(مسند الإمام أحمد ومسلم)

٥١٤ خطبته ﷺ فيمن هو راض عنهم

عن سهل بن يوسف بن سهل عن أبيه عن جده قال : لما قدم النبى ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . يا أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى

---

(١) أمنة : حفظة ومفرده أمين .

وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار راض ، فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى لا يطلبنكم الله بمظلمة منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المؤمنين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً »

(رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٧)

٥١٥ فى الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : « مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أن حبى وحب آل بيتى وحب أصحابى فرضه الله تعالى على أمتى إلى يوم القيامة» ثم قال : «أين أبو بكر؟» قال : هأنذا يا رسول الله .. قال: «ادن منى» فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا هو صاحبى صدقنى حين كذبنى الناس ، وآوانى حين طردونى . واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والله منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من أبى بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب » ثم قال له : «اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك » ثم قال ﷺ : «أين عمر بن الخطاب ؟» فوثب إليه عمر فقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : «ادن منى » فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده . ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا الذى أمرنى الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً . هذا الذى أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده . هذا الذى تركه الحق ، وما له من صديق . هذا الذى يقول الحق . وإن كان مراً . هذا الذى لا يخاف فى الله لومة لائم . هذا الذى يفرق الشيطان من شخصه . هو سراج أهل الجنة . فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء» : ثم قال: «أين عثمان بن عفان؟» فوثب عثمان وقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : «ادن منى» فدنا منه ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجرى على خده . ثم أخذ بيده وقال : «يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان . هذا شيخ المهاجرين

والأنصار . هذا هو الذى أمرنى الله أن اتخذه سنداً وختناً على ابنتى ولو كان عندى ثالثة لزوجتها إياه . هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين» ثم قال : «أين على بن أبى طالب؟» فوثب إليه وقال : هأنذا يا رسول الله . قال : «ادن منى» فدنا ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده . ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا أخى وابن عمى وختنى[1] . هذا لحمى ودمى وشعرى . هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . هذا مفرج الكرب عنى . هذا أسد الله وسيفه فى أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليبرأ من على بن أبى طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب» ثم قال : «اجلس يا أبا الحسن ، فقد عرف لك ذلك »

(أخرجه أبو سهل فى شرف النبوة . الرياض النضرة ج ٢٩)

٥١٦ إن الله اختار أصحابى

عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لى من أصحابى أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً فجعلهم خير أصحابى ، وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على الأمم ، واختار من أمتى أربعة قرون : الأول والثانى والثالث والرابع »

(أخرجه البزاز فى مسنده الرياض النضرة)

٥١٧ الله الله فى أصحابى

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس احفظونى فى أختانى وأصهارى وأصحابى ، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست مما يوهب . يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل فلا تقفوا[2] فيه إلا خيراً »

---

(١) ختنى : زوج ابنتى .

(٢) تقفوا : تقولوا .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى و لم يطعن فى أحد منهم، وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة »

وعن عبد الله بن معقل قال : قال رسول الله ﷺ : « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً من بعدى . من أحبهم فقد أحبنى ، ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه »

٥١٨ يحث على إكرام أصحابه وعدم الخوض فيهم

عن جابر بن سمرة قال : جاءنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال :« أحسنوا إلى أصحابى ثم الذين يلونهم »

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرنى[1] . ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» قال عمران رضى الله عنه : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة «ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون» لا يوفون ، ويظهر فيهم السمن[2] » زاد فى رواية : « ويحلفون ، ولا يستحلفون » (أخرجه الخمسة)

وفى رواية للشيخين عن ابن مسعود «تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ، ويمينه شهادته» وقال رسول الله ﷺ : « تكون لأصحابى من بعدى زلة[3] يغفرها الله لهم بسابقتهم معى ، يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل فى النار على مناخرهم »

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا »

---

(١) قرنى : أصحابى .

(٢) لأنهم يتوسعون فى المآكل والمشارب التى هى سببه المعنى أنهم يحبون الاستكثار ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف والخير كأنه استعار السمن فى الأحوال عن السمن فى الأبدان .

(٣) يعمل بها قوم من بعدهم : أى يعملون مثلها فى الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال ويحتجون لذلك بما حصل من الصحابة فبين لهم بطلان نظرهم وأنهم ليسوا مثلهم أو يعملون بمقتضى العادة من الوقوع فيمن يعتدون خطأ فبين لهم أن الله غفر لهم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا [1] »

وعن على قال : قال ﷺ : « من سب نبياً من الأنبياء فاقتلوه ، ومن سب أحداً من أصحابى فاجلدوه »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

٥١٩ أصحابى كلهم فى الجنة

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية »

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربى عز وجل لأصحابى الجنة ، فأعطانيها ألبتة » قال أبو عمرو فى الاستيعاب : وقد ثبت أنه ﷺ قال : «سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهرنى أو صاهرت إليه ، وقد دخل فى هذه الفضيلة جمع من قريش ، وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره فى أحد من ذريته » . (الرياض النضرة فى مناقب العشرة)

٥٢٠ فى الثناء على أبى بكر رضى الله عنه

عن المقدام بن معد يكرب قال : استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبى ﷺ ، فقام النبى ﷺ فى الناس فقال : « ألا تدعون لى صاحبى ، ما شأنكم وشأنه ؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبى بكر ، فإنه على بابه النور والله لقد قلتم كذب ، وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله، وخذلتمونى ، وواسانى بنفسه » . (الرياض النضرة)

---

(١) وقلت فى بشرى العاشقين .

الله الله فى صحبى فحبهمو ... حبى وبغضهمو ببغضى وذو ألمى
الله لى اختارهم أكرم بخيرته ... من سبهم فعليه لعن منتقم
هم خيار وأطهار وليس لهم ... فى العدل عدل فشدوا هتف عدلهم

٥٢١ الله يكافىء عنا أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يداً يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد قط إلا كانت له كبوة[1] إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم[2]، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً . ألا وإن صاحبكم خليل الله تعالى » .

(أخرجه الترمذى)

٥٢٢ ينعى نفسه ويمدح أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال : « إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلود فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة ، فاختار ما عند الله والجنة » فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، ولكن لم يفجعنا ، وكان أبو بكر أعلمنا بالأمور ، وقال رسول الله ﷺ : «إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن إخوة الإسلام » ثم قال : «لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر » فعلمنا أنه مستخلفه .

وفى رواية أنس : « سدوا كل خوخة فى القبلة إلا خوخة أبى بكر » . اهـ فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخات غيرها لم تسد .

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٥)

---

(١) كبا الفرس : خر لوجهه ، والمراد أنه لم يتردد فى الإيمان به .

(٢) التلعثم : التردد فى القول والفعل وقوله : ولو كنت متخذاً خليلاً إلى آخره حاصله أن الخلة تلتزم مراعاة الخليل واشتغال القلب به فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضل مع خلة الحق للخلق لاشتغال قلبه بمحبة ربه جل شأنه .

٥٢٣ هل أنتم تاركو لى صاحبى

عن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة فى مسجد رسول الله ﷺ ، فأمر بها فسدت غير باب أبى بكر ، فقالوا : سد أبوابنا غير باب خليله ، وبلغه ذلك ، فقام فيهم فقال : « أتقولون سد أبوابنا ، وترك باب خليله ، ولو كان لى منكم خليل كان هو خليلى ، ولكن خليلى الله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ، فقد واسانى بنفسه وماله ، وقال لى صَدَقَ ، وقلتم كذب » .

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٤)

٥٢٤ اختلاف أصحابه ﷺ

عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سألت ربى عز وجل عن إختلاف أصحابى من بعدى ، فأوحى إلى يا محمد – ﷺ – إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض ، ولكل نور ، فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى » وقال رسول الله ﷺ : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

(أخرجه رزين . تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٦٠)

٥٢٥ متى يموت آخر أصحابه ﷺ

قال النبى ﷺ فى آخر عمره لأصحابه : « أريتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة[1] منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد » .

(رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر)

زاد مسلم من حديث جابر آن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر ، ولفظه سمعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : « أقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ » .

(الإصابة فى تمييز الصحابة للإمام أحمد بن حجر ج ١ ص ٨)

---

(١) وكانت هذه الخطبة سنة عشر من هجرته فتكون معاصرته محيرة بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته ﷺ ومن ادعى صحبته بعد هذا التاريخ فدعواه مردوده والله أعلم .

٥٢٦ فى توسل آدم به ﷺ

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمد ﷺ إلا غفرت لى ، فأوحى الله إليه ، ومن محمد ﷺ ؟ فقال تبارك اسمك لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله» فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عز وجل إليه : ياآدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه ياآدم ما خلقتك » .

وفى رواية غير الطبرانى : « وإذ تشفعت إلى به فقد غفرت لك »

(قال الحاكم[1]: صحيح الإسناد)

خُطْبَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَالْآخِرَةِ

٥٢٧ علامات الساعة الصغرى

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ فى حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال: «يامعشر المسلمين إن من أشراط القيامة: إماتة الصلاة، واتباع الشهوات، وتكون أمراء خونة ووزراء فسقة» فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله إن هذا ليكون ؟ قال : «نعم ياسلمان، وعندها يكون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم ياسلمان ، وعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان ، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق . قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان إن أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشى بالمخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن

(١) قال إمام العصر الشيخ سلامة العزامى : فى هذا الحديث التوسل برسول الله ﷺ ؛ قبل أن يتشرف هذا العالم بوجوده فيه وإن المدار فى صحة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل وأنه لا يشترط كونه حياً فى هذه الدار ، وأن اشتراطه قول من ابتع هواه بغير هدى من الله .

سكت مات بغيظه . ياسلمان ما قدست أمة لا تنتقم من قويها لضعيفها . قال : أفيكون ذلك ؟ قال : نعم ياسلمان عندها يكون المطر قيظاً ، والولد غيظاً» وتفيض اللئام فيضاً ، وتغيض الكرام غيضاً . قال : ويكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان عندها يعظم رب المال ، ويباع الدين بالدنيا ، وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتى لعنة الله ياسلمان عندها يلى أمتى قوم جثثهم جثث الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ، إن تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ﴿ألاساء مايزرون[1]﴾ وتوطأ حرمتهم ، ويحار فى حكمهم عند ذلك تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط[2] وتتحلى ذكور أمتى بالذهب ويتهاون بالزنا ، وتظهر القينات[3] ويتغنى بكتاب الله ، وتتكلم الرويبضة[4]» قلت: : بأبى يارسول الله وأمى وما الرويبضة ؟ قال: «يتكلم فى أمر العامة من لم يتكلم قبل . قال : أو يكون ذلك يارسول الله ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تزخرف المساجد ، كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف[5] والقلوب متباغضة والألسن مختلفة ونوالهم العفة[6]. من أعطى شكر ومن منع كفر» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان عند ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتى ، فويل للضعفاء منهم ، وويل لهم من الله إن تكلموا قتلوا ، وإن سكتوا قتلوا . موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تشارك المرأة زوجها فى أمره ، ويعق الرجل والده ، ويبر صديقه يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، علماؤهم شر من الجيفة» قال : أو يكون ذلك يارسول الله ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تكون عبادتهم ، فيما بينهم التلاوة لها ، ولا يدرون ما فيها يسمون فى ملكوت السموات والأرض الأنجاس الأرجاس[7]» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير[8]، وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود[9]، ويميتون سنتى ، ويحيون البدعة ولا

(١) مايزرون : يرتكبون . (٢) وتكثر الشرط : الجنود . . (٣) القينات : المغنيات .
(٤) الرويبضة : الرجل الحقير ، تصغير الرابضة .
(٥) تكثر الصفوف معناه : أنهم لا يتمون الـ (٦) العفة : بقية اللبن فى الضرع ، والمراد منع عطائهم . أو أربعة فتكثر الصفوف ويؤيده قوله مع قلوب متباغضه لأنه (٩) الحدود : لا يقيمونها كحد الزنا مثلا . (أقموها) أو ليخالفن الله بين قلوبكم .
(٧) الأرجاس : الأقذار (٨) مزامير : يطرح .

يقام يومئذ بنصر الله ، لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ، ويخطب كما تخطب النساء ، ويهيأ كما تهيأ المرأة عندها تتقارب الأسواق» قلت: بأبي وأمي يارسول الله وما تقارب الأسواق[1]؟ قال : «كل يقول: لا أبيع ولا أشترى ، ولا رزاق غير الله ياسلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملئون قلوبهم رعباً ، فلا ترى إلا خائفاً مرعوباً عند ذلك يرفع الحج ، فلا حج يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة ، وفقراء الناس للرياء والسمعة» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم يا سلمان »

(محاضرات الأبرار لمحيى الدين بن العربى . ومثله تقريبا فى حجة الله على العالمين للنبهانى نقلا عن ابن مردويه ص ٢٩٨)

٥٢٨ من أشراط الساعة

وروى حذيفة بن اليمان قال : رأيت رسول الله ﷺ متعلقاً بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع ، فقلت : ما يبكيك ؟ لا أبكى الله لك عيناً ، قال: «ياحذيفة ذهبت الدنيا كأنك بالدنيا لم تكن» . قال : فداك أبى وأمى يا رسول الله ، فهل من علامة يستدل بها على ذلك؟ قال: «نعم يا حذيفة : احفظ بقلبك ، وانظر بعينيك، واعقد بيديك إذا ضيعت أمتى الصلاة ، واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات ، وقلت الأمانات وشربوا القهوات[2] ، وأظلم الهوى ، وغار الماء ، واغبرت الأفق ، وخيفت الطريق ، وتشاتم الناس ، وفسدوا ، وفجرت الباعة ورفضت القناعة ، وساءت الظنون ، وتلاشت السنون ،وكثرت الأشجار ، وقلت الثمار ، وغلت الأسعار ، وكثرت الرياح ، وتبينت الأشراط ، وظهر اللواط ، واستحسنوا الخلف فضاقت المكاسب وقلت المطالب ، واستمرءوا بالهوى ، وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات ، وأكل الربا ، وفشا الزنا ، وقل الرضا واستعملوا[3] السفهاء ، وكثرت الخيانة وقلت الأمانة وزكى[4] كل امرىء نفسه وعمله ، واشتهر كل جاهل بجهله ، وزخرفت جدران الدور ، ورفع بناء القصور ، وصار الباطل حقاً والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللؤم عقلا والضلالة هدى والبيان عمى

---

(١) ورواية ابن مردويه وما تقاربها . قال : كسادها وقلة أرباحها .

(٢) القهوات : جمع قهوة من أسماء الخمر .

(٣) وقل الرضا واستعملوا : جعلوهم حكاماً .

(٤) زكى : مدح .

والصمت بلاهة والعلم جهالة ، وكثرت الآيات[1] ، وتتابعت العلامات ، وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون ، وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل ، وكثرت التجارات ، واستحسنوا البطالات ، وتهادوا أنفسهم الشهوات ، وتهاونوا بالصلاة ، وركبوا جلود النمور[2] ، وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور[3] ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وذهبت الرحمة من القلوب ، وعم الفساد ، واتخذوا كتاب الله لعباً ، ومال الله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والنجش[4] بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا ، وتكافأ[5] الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت المباهاة فى المعصية ، والكبر فى القلوب ، والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس فعند ذلك لا يسلم لذى دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق ، ومن واد إلى واد ، وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه ، واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم[6] لا يعملون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة ، وقلوبهم خاوية من الإيمان ، علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة وإليهم تعود[7] ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر أوهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشىء من أعمالهم قد حبب إليهم الدينار والدرهم حتى إن الغنى ليحدث نفسه بالفقر »

٥٢٩ أكبر خطبه ﷺ فى الدجال (علامات الساعة الكبرى)

قال ابن ماجه حدثنا على بن محمد ، حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو عن أبى أمامة الباهلى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ،

(١) الآيات : العلامات .
(٢) وتهاونوا بالصلاة وركبوا جلود النمور : كناية عن اللؤم والشراسة .
(٣) وأكلو المأثور ولبسوا الحبور : واشتمل عليهم الفرح والسرور .
(٤) النجش : مدح السلعة ليبعها ، والزكاة : المدح .
(٥) وتكافأ : اكتفى .
(٦) تراقيهم : حناجرهم .
(٧) وفى رواية أبى الشيخ والديلمى : (وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال ، وأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة) ، تنبيه هذه العلامات كلها موجودة ، فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويميتنا على السنن إنه الجواد ذو المن

فكان من قوله أن قال : « إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج أونا بين ظهرانيكم ، فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى ، فكل امرىء حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يميناً ، ويعيث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى ، إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ولا نبى بعدى ، ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فناره جنة ، وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم عليه السلام ، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه ، وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه فإنه ربك ، وإن فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى فيبعثه الله ، ويقول له الخبيث من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم» قال أبو الحسن الطنافسى : فحدثنا المحاربى ، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة» قال: قال أبو سعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى مضى لسبيله . قال المحاربى : ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال : «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبوا به فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وأن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعاً ، وإنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب[1] من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة[2] حتى

---

(١) بفتح فسكون : الطريق بين جبلين .

(٢) صلتة : مجردة .

ينزل عند الظريب[1] الأحمر عند منقطع السيخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنقى الخبث[2] منها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» فقالت أم شريك بنت أبى العكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : «هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح[3]، فبينا إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص[4] يمشى القهقرى ، ليتقدم عيسى عليه السلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج[5]، وإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام : إن لم فيك ضربة لم تسبقنى بها[6]، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة[7]، فإنها من شجرهم ، لا تنطق إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله» قال رسول الله ﷺ : «وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة[8]، يصبح أحدكم على باب المدينة ، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى» فقيل له : يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار ؟ قال : «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام فى أمتى حكماً[9] عدلا ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب[10]،

---

(١) لعل المراد به الجبل .
(٢) الخبث : بفتحتين أو فتح فسكون .
(٣) قال السيوطى : هو المهدى .
(٤) النكوص : الرجوع إلى وراء وهو القهقرى .
(٥) الساج : الطيلسان الأخضر .
(٦) لن تسبقنى بها : لن تفوتها على .
(٧) الغرقدة : هو نوع من شجر العضاة .
(٨) الشررة : واحدة الشرر .
(٩) حكماً : حاكماً بين الناس بشريعة النبى ﷺ .
(١٠) يدق الصليب : يكسره بحيث لا يبقى شىء يعبد غير الله لما فى بعض الروايات وتكون لله رب العالمين .

ويذبح[1] الخنزير ، ويضع الجزية[2]، ويترك الصدقة[3]، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء ، والتباغض ، وتنزع حمة[4] كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره وتفر الوليدة الأسد ، فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم[5]، كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور[6] الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، يكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات» قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : «لا تركب لحرب أبداً» قيل له : فما يغلى الثور ؟ قال : «تحرث الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ماشاء الله» قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام»، قال أبو عبدالله : سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول : ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب .

(ابن ماجة ج ٢ ص ٢٦٣)

٥٣٠ خطبته فى أن الدجال موثق وصفته

عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : صليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس

---

(١) يذبح الخنزير : حتى لا يأكله أحد ، والحاصل أنه يبطل دين النصارى .
(٢) يضع الجزية : أى لا يقبلها من أحد فتكون مؤقتة فى شريعته ﷺ بنزول سيدنا عيسى عليه السلام أو يضعها على جميع الكفرة .
(٣) الصدقة : الزكاة لكثرة الأموال . (٤) الحمة : بضم ففتح مخفف السم .
(٥) السلم : الصلح . (٦) الفاثور : الخوان ، وقيل : طست أو جام من ذهب أو فضة .

على المنبر وهو يضحك فقال : «ليلزم كل إنسان مصلاه[1]» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر[2] حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب[3] السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر[4] لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة[5]. قالوا وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : فلما سمَّت لنا رجلا فرقنا[6] منها أن تكون شيطانة قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد[7] قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم[8] على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[9] فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبرونى عن نخل بيسان[10]. قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر[11]. قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية[12]. قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبرونى عن عين زغر[13].

---

(١) ليلزم كل إنسان مصلاه : أمكثوا كما أنتم .
(٢) جزيرة فى البحر : التجأوا إليها .
(٣) الأقرب : جمع قارب السفينة الصغيرة تكون بجوار الكبيرة .
(٤) كثير الشعر : بيان الأهلب .
(٥) لتجسسها الأخبار للدجال .
(٦) فرقنا : خفنا .
(٧) يداه موثقتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .
(٨) قدرتم : وصلتم إلى هنا .
(٩) فصادفنا البحر حين اغتلم : هاج وجاوز حده .
(١٠) بيسان : قرية بالشام ذات نخيل .
(١١) فى آخر الزمان .
(١٢) بحر صغير ، وطبرية : مدينة الأردن .
(١٣) عين زغر : كعمر بلد معروف بالجانب القبلى من الشام .

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبى الأميين ﷺ ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب قال : أقاتلته العرب؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال : قد كان ذلك[1] ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح[2]وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحده أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً[3] يصدنى عنها ، وإن على كل نقب[4] منها ملائكة يحرسونها . قالت: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخصرته[5] فى المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة يعنى المدينة . إلا هل[6] كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس : نعم . قال : «فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة» ثم قال ﷺ: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن[7] لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو وأومأ بيده إلى المشرق[8]» قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

(رواه مسلم وأبو داود)

٥٣١ الدجال ، وعيسى عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال فخفض فيه ورفع[9] حتى ظننناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك[10]فينا فقال : «ما شأنكم؟» قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه فى طائفة النخل . فقال : «غير الدجال أخوفنى عليكم[11]إن يخرج وأنا فيكم ،

---

(١) قاتلهم وانتصر عليهم .
(٢) أنا المسيح : الدجال .
(٣) صلتا : خارجاً من غمده .
(٤) نقب : طريق .
(٥) مخصرة كمكنسة : ما يتكأ عليها كعصا .
(٦) هل : قد .
(٧) هذا رد ونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس .
(٨) هذا كله تأكيد بأن الجزيرة جهة المشرق .
(٩) خفض : أى حقر فيه ، ورفع : أى عظم شأنه وفتنته .
(١٠) أثر الحزن من فتنة الدجال .
(١١) أخاف عليكم من غيره أكثر .

فأنا حجيجه[1] دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم[2]. إنه شاب قطط[3]عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فيلقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلة بين الشام والعراق[4] فعاث[5] يميناً وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا : يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : «أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: «لا اقدروا له قدره[6]» . قلنا : يا رسول الله ، وما إسراعه فى الأرض ؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح[7]» ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً[8] وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر الخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[9] ، ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين[10] ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ[11] ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه[12] ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد[13] فيقتله . ثم يأتى عيسى ابن مريم عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك

---

(١) حجيجه : أقيم عليه الحجة .
(٢) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم .
(٣) إنه شاب قطط : شديد جعودة الشعر .
(٤) أى يقدم من طريق بين الشام والعراق .
(٥) عاث : أفسد .
(٦) ففى كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات فى أزمنة بقدر اليوم العادى .
(٧) استدبرته الريح : كسرعة المطر بالريح الشديدة .
(٨) ذراً : جمع ذروة وهى أعلى الشيء والضروع : جمع ضرع محل اللبن من الماشية .
(٩) اليعاسيب : جمع يعسوب أمير النحل .
(١٠) بين مهرودتين : أى عليه حلتان لونهما كصبيغ الورس والزعفران .
(١١) كاللؤلؤ : كناية عن غاية نظافته وجماله .
(١٢) فنفس عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره ، وكلما شمه كافر مات فى الحال .
(١٣) لد كبد : جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس .

إذ الله أوحى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لايدان لأحد بقتالهم فحرز[1] عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه[2] مرة ماء ، ويحصر نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف[3] فى رقابهم فيصبحون فرسى[4] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ، ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[5]. ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك فيؤمئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها[6]، ويبارك فى الرسل[7] حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام[8] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ[9]، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[10] فعليهم تقوم الساعة » .

(رواه مسلم والترمذى وأبو داود . التاج ج ٥ ص ١٧٦)

٥٣٢ الدجال وبعض فتنه

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسر بعينه اليمنى ظفرة[11] غليظة مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان أحدهما جنة ، والآخر

---

(١) حرز عبادى إلى الطور : حصنهم به .
(٢) بهذه : أى بحيرة طبرية .
(٣) النغف كسبب : دود يظهر فى أنوف الإبل والغنم .
(٤) فرسى : جمع فريس كقتيل وقتلى .
(٥) الزلقة : المرآة .
(٦) قحفها : قشرتها
(٧) الرسل : اللبن .
(٨) الفئام : الجماعة .
(٩) الفخذ : الجماعة .
(١٠) الهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته ، جامعها فكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير وهؤلاء هم الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة .
(١١) ظفرة : جلدة تغشى البصر .

نار ، فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو شئت سميتهما بأسمائهما ، وأسماء آبائهما واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنة فيقول الدجال : ألست بربكم ، ألست أحيى وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتى المدنية ، فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل[1]، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق » .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٢١)

٥٣٣ الدجال لا يدخل أربعة أمكنة

عن رجل من الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « أنذرتكم المسيح ، وهو ممسوح العين » – قال : أحسبه . قال : اليسرى – «معه جبال الخبز ، وأنهار الماء ، علامته يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل[2] لا يأتى أربعة مساجد الكعبة ، ومسجد الرسول ﷺ ، والمسجد الأقصى والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله ليس بأعور . قال ابن عون : وأحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقلته ثم يحييه ، ولا يسلط على غيره » .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٤)

٥٣٤ أعظم الناس شهادة من قتله الدجال

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالح[3] الدجال فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج . فيقولون له : أو تؤمن بربنا[3] ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه[4] . قال : فيطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا

---

(١) يعنى النبى ﷺ .

(٢) موضع الماء على الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به .

(٣) مسالح : جمع مسلحة وهم القوم ذو السلاح . (٤) الدجال . (٥)بغير أمره .

الدجال الذى ذكره رسول الله ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فيشج[1]، فيقول: خذوه وشجوه[2]، فيوسع بطنه وظهره ضرباً[3]، فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب[4]. قال : فيؤمر به فيؤشر بالمئشار[5] من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . ثم يمشى الدجال بين القطعتين . ثم يقول له : قم ، فيستوى قائماً . ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول له : ما أزدت فيك إلا بصيرة . ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس . قال فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلا . قال : فيأخذ بيديه ورجليه ، فيذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار ، وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ : «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

(رواه مسلم . التاج ج ٥ ص ٣٧٤)

٥٣٥ خطبته ﷺ فى عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم قال أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً[6] » .

(رواه البخارى ومسلم والترمذى ج ٥ص ٣٧٩)

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس بينى وبين عيسى عليه السلام نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض[7] بين ممصرتين[8] كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل[9] فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب

(١) فيشج : يمد على بطنه . (٢) شجوه : اضربوه .
(٣) فيضرب على بطنه وظهره كثيراً . (٤) فلا نؤمن بك .
(٥) المئشار بالهمز : لغة فى المناشر ، وهذا سحر وشعوذة ، وإلا فمن مات فى دنياه لا يحيا فيها ثانياً إلا معجزة .
(٦) فما من أهل الكتاب إنسان إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ، ويوم القيامة يشهد عيسى عليهم ، ولا يقال : كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء مع صفاته البشرية ؟ فيجاب : إن الله سلبها منه وعوضه صفات ملكية ، فإذا أنزله عادت إليه صفاته البشرية .
(٧) لونه أبيض مشرب بحمرة ، وجسمه وسط بين الطول والعرض .
(٨) ممصرتين : ثوبين فيهما صفرة خفيفة . (٩) بلل : كناية عن تمام النظافة والنضارة .

ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال . ثم تقع الأمنة فى الأرض حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الصبيان بالحيات فيمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون » .

(رواه أبو داود والحاكم والإمام أحمد . ج ٥ ص ٣٨٠)

٥٣٦ خطبته ﷺ فى المهدى وبعض صفاته .

عن أبى أمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال : « فتنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحداد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يؤمئذ ؟ قال : «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم المهدى رجل صالح فبينما إمامهم المهدى قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ، ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم» وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى فى قلوب الأمة . فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير فى عيش الحياة بعد المهدى ، وعنه قال رسول الله ﷺ بشراكم بالمهدى رجل من قريش من أمتى يظهر على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادى من له حاجة إلى فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه يسأله فيقول أئت السادن يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالاً فيقول أحث فيحثى فلا يستطع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرده فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث فى ذاك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده[1] » .

(الجواب المقنع المحرر للإمام محمد الشنقيطى)

(١) وفى البخارى ومسلم : (كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) . ا ه .

٥٣٧ خطبته ﷺ يصف يأجوج ومأجوج

عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : «إنكم تقولون لاعدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتى بأجوج ومأجوج عراض الوجوه ، صغار العيون ، صهب الشعاف[١] من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة[٢]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٧١)

٥٣٨ خطبة ومسائل جامعة فى مفاتيح الغيب وما بعد الموت

عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق . قال لقيط : خرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب[٣] فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة[٤] ، فقام فى الغداة خطيباً فقال : « أيها الناس إنى خبأت[٥] لكم صوتى منذ أربعة أيام لأسمعكم ألا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال[٦] ألا إنى مسئول هل بلغت . ألا اسمعوا تعيشوا .. ألا اجلسوا ألا اجلسوا»

قال علماء الحديث : إن ذلك الإمام هو المهدى لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى بسبع سنين فيساعد عيسى على قتل الدجال ، وفى بعض الآثار أنه يملك الدنيا ، وأحاديث المهدى وعيسى والدجال متواترة . ويبايع وهو كاره بعد أن يفر من البيعة من مكة إلى المدينة فيأتونه فيفر منهم إلى مكة فيأتونه عند الركن ويقولون : إثمنا عليكم ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك ، فيبايعهم بين الركن والمقام ، فيلقى الله محبته فى القلوب ، واعلم أن ظهوره قبل طلوع الشمس من مغربها . وقد حاول ابن خلدون تضعيف أحاديث المهدى الواردة فيه بكل حيلة أمكنته ، ولم يتهيأ له إلا طعن نذر منها وكثير من طعنه لا يسلم له وبالجملة ، فأحاديثه متواترة ، والطعن فيها خروج عن الجادة إلى ضلال والله يقينا شر الأهواء والأهوال ، وبما قدمت لك كرهته مبايعته للإمامة – تعلم كذب المدعين أنهم هم المحاولون اعتقاد الناس فيهم بمختلف الحيل ، وما هم إلا فى ضلال وخبل : وقد وفيت الكلام عليه فى كتابى فصل المقال فى المهدى وعيسى ، والدجال ، فعسى الله أن يمن بطبعه .

(١) الشعاف : الشعور ، والصهبة : حمرة يعلوها سواد .

(٢) المجان المطرقة : التراس التى ألبست العقب شيئاً فوق شىء يريد أنهم غلاظ الوجوه عراضها .

(٣) لا نسلاخ رجب : لانتهائه . (٤) الغداة : الصبح . (٥) خبأت : سترت .

(٦) الضلال : الضالون .

فجلس الناس فقمت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره . قلت : يارسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله[1] وهز رأسه ، وعلم أنى أبتغى لسقطه[2] قال : « ضمن ربك عز وجل بمفاتيح الخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده فقلت : وما هى ؟ قال : « علم المنية . وقد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم ما فى غد أنت طاعم ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مفقين[3]. فيظل يضحك قد علم أن غيركم[4] إلى قريب » قال لقيط : لن نعدم من رب يضحك خيراً . « وعلم يوم الساعة » قلت : يارسول الله علمنا مما تعلم الناس فإنا من قوم لا يصدقون تصديقنا أحداً من مذحج التى تربو[5] علينا ، وخثعم التى تواليا وعشيرتنا التى نحن منها . قال : « تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ ، ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة[6]. لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك عز وجل . وأصبح ربك عز وجل يطيف[7] فى الأرض وخلت عليه البلاد[8] فأرسل ربك عز وجل السماء بهضب[9] من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصدع[10] قتيل ، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالساً . يقول ربك مهيم[11] لما كان فيه ؟ يقول : يارب أمس اليوم – لعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله » فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟ قال : « أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله[12]، الأرض أشرقت عليها وهى مدرة[13] بالية ، فقلت لا تحيا أبداً . ثم أرسل ربك عز وجل السماء[14]، فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهى شربة واحدة[15] ولعمر إلهك لهو قادر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض

---

(١) لعمر الله : حياته .
(٢) أبتغى لسقطه . هكذا فى الأصل
(٣) أزلين : ضيقين مجدبين ، ومشفقين : خائفين .
(٤) غيركم : مطركم .
(٥) تربو : تزيد .
(٦) الصائحة : نفخة الصور الأولى .
(٧) يطيف فى الأرض : يسير فيها .
(٨) خلت عليه البلاد : صار فى الأرض وحده .
(٩) هضب : مطر ، وجمعه أهضاب وأهاضيب كقول وأقوال وأقاويل .
(١٠) مصدع بالدال هكذا فى مجمع الزوائد ولعلها مصرع بالراء وهو موضع قتله .
(١١) مهيم : كلمة استفهام بمعنى ما حالك ، وما شأنك ، وماوراءك أو أحدث لك شيء .
(١٢) آلاء الله : نعمه .
(١٣) مدرة : واحدة المدر، التراب المتلبد أو قطع الطين اليابس أو الطين لا يخالطه رمل .
(١٤) السماء : المطر .
(١٥) شربة واحدة بسكون الباء : أراد به أن الماء كثر ، فمن حيث أردت الشرب شربت أو بفتحها ، والمراد به أن الماء قد وقف منها فى مواضع فشبهها بالشراب ، وروى بالمثناة التحتية وهى الحنظلة ، والمراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة بالنبات فكأنها حنظلة واحدة ، والرواية الأولى أصح .

فتخرجون من الأصواء[1] ومن مصارعكم فتنظرون الله وينظر إليكم » قال : قلت يارسول الله فيكف ، ونحن ملء الأرض ؟ وهو شخص واحد ننظر إليه . قال : « أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم لا تضارون[2] فى رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وتروه منهما ، أن تروهما ويرياكم لا تضارون فى رؤيتهما » قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه ؟ قال : « تعرضون عليه بادية صحائفكم ، لا تخفى منكم خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح[3] قبلكم بها – فلعمر إلهك – ما يخطىء وجه أحد منكم منها قطرة ، فأما المسلم فتدع و جهه مثل الريطة[4] البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه[5] بمثل الحمم الأسود – ألا ثم ينصرف نبيكم لله ، ويفرق على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمرة يقول : حس[6] يقول ربك عز وجل أو إنه – فيطلعون على حوض الرسول ﷺ – على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها – فلعمر إلهك ، ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف[7] والبول والأذى ، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا » قلت : يارسول الله فبم نبصر ؟ قال : « بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض واجهته[8] الجبال » قلت : يارسول الله فبم نجزى من سيئاتنا ؟ قال : « الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو » قال : قلت : يارسول الله أما الجنة أما النار ؟ قال : « لعمر إلهك ، النار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً[9] » قلت : يارسول الله فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : « على أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس[10] ما بها من صداع[11] ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن[12] وبفاكهة – لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج

---

(١) أصواء : القبور .

(٢) لا تضارون : بتشديد الراء والمعنى لا تتخالفون فى صحة النظر إليه لظهوره ، وبتخفيف الراء والمعنى لا ضير ولا تعب يحصل لكم بالنظر إليه مع كثرة الأزدحام .

(٣) ينضح : يرش وقبلكم جهتكم .

(٤) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين ، والجمع ريط ورياط .

(٥) تخطمه : تعلمه ، والحمم الأسود : الفحكم : أى تصيب خطمه وهو أنفه يعنى تصيبه فتجعل فيه أثراً مثل أثر الحطام وهو الكى فتردد يصغر وهوان .

(٦) حس بكسر السين مشدداً : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه مامضه أو أحرقه غفلة كجمرة أو ضربة .

(٧) الطوف : البراز . (٨) واجهته : قابلته . . (٩) الزيادة التى بين القوسين من مسند أحمد .

(١٠) كأس : خمر . (١١) الصداع : شبه الانشقاق فى الرأس من الوجع (١٢) غير آسن : غير متغير .

مطهرة[1] » قلت : يارسول الله ، ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات . قال : « الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا يلذذن بكم غير أن لا توالد » قال لقيط : فقلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يجبه النبى ﷺ[2]. قال : قلت يارسول الله علام أبايعك ؟ قال : فبسط النبى ﷺ يده ، وقال : « على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشركين[3] وأن لا تشرك بالله غيره » قال : قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب – فقبض النبى ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شرطاً لا يعطينيه – قال : قلت نحل منها حيث شئنا ، ولا يجنى على امرىء إلا نفسه[4] فبسط يده وقال : « ذلك لك تحل حيث شئت ، ولا تجنى عليك إلا نفسك » قال : فانصرفنا وقال : « ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثت ألا إنهم من اتقى الناس فى الأولى والآخرة » فقال له كعب بن الخدارية أحد بنى كعب بن كلاب : من هم يا رسول الله ؟ قال : «بنو المنتفق أهل ذلك » قال فانصرفنا وأقبلت عليه قلت يارسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير فى جاهليتهم ؟ قال : فقال رجل من عرض[5] قريش ، والله إن أباك المنتفق فى النار . قال فلكأنما وقع حر بين جلدى ووجهى مما قال لأبى على رءوس الناس ، فهممت أن أقول ، وأبوك يارسول الله ؟ فإذا الأخرى أجل[6]، فقلت : يارسول الله وأهلك ؟ قال : « وأهلى لعمر الله ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى فقل أرسلنى إليك محمد ﷺ : أبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار » قلت : يارسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا يحسنون ، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : « ذاك بأن الله بعث فى آخر كل سبع أمم يعنى نبياً . فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين »

(رواه عبد الله والطبرانى بنحوه ، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم ابن لقيط أن لقيطاً . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨ رواه ابن القيم فى حادى الأرواح . وقال ذكرته لأجمل به كتابى)

---

(١) مطهرة : مطهرات من دون الدنيا وأنجاسها ، وقيل : من الأخلاق السيئة .
(٢) ما بين القوسين من مسند أحمد .
(٣) زيال المشركين : فراقهم . (٤) أى لا يطالب بجناية غيرة . (٥) عرض بالضم .
(٦) أجل هكذا فى مجمع الزوائد ، ورواية المسند أجهل وهى المعقولة .

٥٣٩ لا تنسوا الجنة والنار

أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه خطب فقال : « لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبى لحيته ثم قال: «والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من الآخرة لمشيتم إلى الصعيد ولحثيتم على رءوسكم التراب» اهـ

(غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ج ١ للسفارينى)

وعن كليب بن حزن قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ياقوم اطلبوا الجنة ، واهربوا من النار جهدكم . فإن الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هاربها ، ألا وإن الآخرة محففة اليوم بالمكاره وإن الدنيا محففة بالشهوات » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وفيه معلى بن الأشدق وهو ضعيف جداً)

٥٤٠ خطبته ﷺ فى حشر الناس عراة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : « ياأيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلا[1] ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين** ﴾ ألا ، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى فيقال : إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك ؟ فأقول كما قال العبد الصالح﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾إلى قوله : ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾ فيقال لى : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم[2] منذ فارقتهم » .

(متفق عليه . شرح رياض الصالحين : (٢١٨/٢) زاد فى رواية فأقول : سحقاً سحقاً)

٥٤١ ما يقوله الإله عز وجل يوم القيامة

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ قائماً على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله ﷺ فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال :

---

(١) غرلا : أى غير مختونين .

(٢) مرتدين على أعقابهم : متخلفين عن بعض الواجبات ، ولم يرد ردة الكفر ولذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده ، وإنا ارتد قوم من جفاة الأعراب .

« إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السموات والأرضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها . ثم يقول : أنا الله ، أنا الرحمن ، أنا الرحيم ، أنا الملك ، أنا القدوس ، أنا السلام ،أنا المؤمن أنا المهيمن ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الذى بدأت الدنيا ، ولم تك شيئاً ، أنا الذى أعدتها ، أين الملوك أين الجبابرة » .

(روح البيان ٢٣٤ ج ٦ سورة الحشر)

٥٤٢ ما يسأل عنه العبد يوم القيامة

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه » .

(رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى ، وهما ثقتان مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٦)

شهادة الأمة الإسلامية على الأمم يوم القيامة

روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ . دمعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : « يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبياً وأرسلنى رسولاً واختاركم لنبيه وأشهدنى عليكم أشهدكم على الأمم السالفة والقرون الماضية» فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة فقال : يارسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا؟ فقال النبى ﷺ : «يابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الأرض وطويت السموات كطى السجل[1] للكتب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاماً » قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون ؟ قال : « الصيحة التى قال الله تعالى : ﴿ **يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً** ﴾ يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى أرض لم يسفك عليها الدماء

---

(١) السجل : ملك . أو الصحيفة .

ثم يؤتى بالبهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى تراباً فتكون تراباً فذلك قوله تعالى﴿**ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً**﴾ ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يانوح عليه السلام هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة ؟ فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال ياأمة نوح عليه السلام هذا نوح بعثه إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ياربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى : يانوح عليه السلام هؤلاء أمتك أنكروك فهل من يشهد لك بذلك ؟ فيقول : نعم أمة محمد ﷺ فينادى مناد ياخير أمة أخرجت للناس ياصوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله عز وجل ياأمة محمد ﷺ : هل تشهدون لنوح عليه السلام ؟ فيقولون : أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحاً عليه السلام أول نبى ومحمد ﷺ آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه ؟ فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ ﴿ **إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه** ﴾ .. الآية كنا قرأناها إلى آخره فيقول الله تعالى: صدقتم ياأمة محمد ﷺ وإنى آليت على نفسى أن لا أعذب أحداً إلا بحجة فتواهبوا ياأمة محمد ﷺ المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم » .

(تنبيه الغافلين للإمام أبى الليث السمرقندى)

٥٤٣ اختبار الله عباده يوم القيامة

عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة[1] أبصارهم ينتظرون فصل القضاء» قال : «وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى . ثم ينادى مناد : أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . أن يولى كل أناس منكم ما كانوا يعبدون فى الدنيا أليس ذلك عدلاً من ربكم ؟ قالوا : بلى . قال : فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ،

(١) شاخصة أبصارهم : مرتفعة أجفانها إلى فوق مع تحديد النظر والانزعاج ، وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام : أى ينزل عذابه .

ويقولون : فى الدنيا . قال : فينطلقون ، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ، قال : ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى عليه السلام ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ، ويبقى محمد ﷺ وأمته ، قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول : مالكم لا تنطلقون كانطلاق الناس فيقولون إن لنا إلهاً ما رأيناه فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه ، قال : فيقول ماهى ؟ فنقول يكشف عن ساقه قال : فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان نظره ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر[1] يريدون السجود فلا يستطيعون، **﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾** ثم يقول ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم ، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفىء قام[2] قال والرب تبارك وتعالى أمامهم يمر فى النار فيبقى أثره كحد السيف . قال : فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرحل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه ، يجثو على وجهه ويديه ورجليه ، تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها فقال : الحمد لله فقد أعطانى الله ما لم يعط أحداً إذ نجانى منها بعد إذ رأيتها قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود عليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما فى الجنة من خلل : رب أدخلنى الجنة فيقول الله أتسأل الجنة ؟ وقد نجيتك من النار ؟ فيقول رب اجعل بينى وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها[3] قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم . فيقول : رب أعطنى ذلك المنزل فيقول له لعلك إن أعطيتكه الباب تسأل غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، وإنى منزل أحسن منه ؟ فيعطى فينزله ويرى أمام ذلك

---

(١) صياصى البقر : قرونها وأحدها صيصية بالتخفيف .

(٢) قام : وقف .

(٣) حسيسها : صوتها .

منزلا كأن ماهو فيه إليه حلم قال : رب أعطنى ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى فلعلك أن أعطيتكه تسأل غيره فيقول : لا وعزتك يارب وأنى منزل يكون أحسن منه فيعطاه وينزله ثم يسكت فيقول الله جل ذكره : مالك لا تسأل ؟ فيقول : رب قد سألتك حتى قد استحييتك وأقسمت حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها فيقول أتهزأ بى وأنت رب العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله» قال: فرأيت عبد الله ابن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل ياأبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً ، كلما بلغت هذا المكان ضحكت قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه «قال: فيقول الرب جل ذكره : لا ولكنى على ذلك قادر . سل فيقول : ألحقنى بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل[1] فى الجنة إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له : ارفع رأسك مالك ؟ فيقول : رأيت ربى أو تراءى لى ربى فيقال له : إنما هو منزل من منازلك قال : ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له ، فيقال له : مه[2] فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدى ألف قهرمان[3] على مثل ما أنا عليه قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر . قال وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها[4] ومفاتيحها منها . تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً كل باب يفضى إلى جوهرة خضراء مبطنة كل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الأخرى فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف[5] أدناهن حمراء[6] حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت فى عينيه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت فى عينى سبعين ضعفاً ، وتقول له : وأنت ازددت فى عينى سبعين ضعفاً فيقال له أشرف[7] فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك» قال فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن

---

(١) يرمل : يسير مسرعاً هازاً كتفيه . (٢) مه : كف .

(٣) الوكيل والخازن ، والحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .

(٤) الإغلاق جمع غلق : ما يغلق به الباب . (٥) الوصائف جمع وصيفة : الأمة .

(٦) حمراء : بيضاء اللون ، وحوراء : شديدة بياض العين شديدة سوادها ، وعينا : حسنة العين واسعتها .

(٧) أشرف : اطلع من ارتفاع .

أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً ، فكيف أعلاهم ؟ قال ياأمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قال كعب : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ . قال : وخلق دونَ ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين[1] ليخرج فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه . فيستبشرون لريحه فيقولون : واهاً[2] لهذا الريح هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى ملكه . قال ويحك ياكعب إن هذه القلوب قد استرسلت[3] فاقبضها فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا خر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله ليقول رب نفسى نفسى حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو » .

(رواه كله الطبرانى من طرق . ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبى خالد الدالانى وهو ثقة (مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٠)

٥٤٤ خطبته فى عظم شفاعته ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادم تخدمه يقال لها برة فلقيها رجل فقال : يابرة غطى شعيفاتك[4] فإن محمداً ﷺ لن يغنى عنك من الله شيئاً ، فأخبرت النبى ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه ، وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه ، وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ثم أتيناه ، فقلنا : يارسول الله مرنا بما شئتَ ، فوالذى بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «من أنا؟» قلنا: أنت رسول الله ، فقال : « نعم ، ولكن من أنا؟ » فقلنا : أنت محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف ، قال: «أنا سيد ولد آدم ولافخر، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر

---

(١) عليين : أعلى مكان فى الجنة . (٢) واهاً : عجباً .
(٣) استرسلت : سكنت وأطمأنت إلى ما تحدث به ، فاقبضها : حتى يقل اطمئنانها فتجتهد فى طاعة ربها .
(٤) شعيفاتك : ذوائب شعرك .

وأول داخل الجنة ولا فخر ، مابال قوم يزعمون أن رحمى لا ينفع ليس كما زعموا إنى لا أشفع وأشفع حتى إن من أشفع[1] له يشفع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول فى الشفاعة » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا على ضعف كثير فى عبيد الله بن إسحق العطار ، والقاسم بن مجمد ابن عقيل)

٥٤٥ شفاعته فى تعجيل الحساب لأمته ﷺ

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ، ويبقى منبرى لا أجلس عليه أو لا أقعد عليه قائم بين يدى ربى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة . وتبقى أمتى بعدى فأقول يارب أمتى أمتى فيقول الله عز وجل يامحمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ قال يارب تعجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً[2] برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكاً خازن النار ليقول : يامحمد ما تركت لغضب ربك فى أمتك من نقمة[3] » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه محمد بن ثابت البنانى وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨)

٥٤٦ بعداً لمن بدل وسحقاً

كانت أم سلمة رضى الله عنها تحدث أنها سمعت النبى ﷺ يقول على المنبر وهى تمتشط : أيها الناس فقالت : لماشطتها لفى رأسى ، قالت : فقالت : فديتك إنما يقول أيها الناس ، قلت : ويحك أولسنا من الناس ، فلفت رأسها وقامت فى حجرتها فسمعته يقول : « أيها الناس بينما أنا على الحوض جىء بكم زمراً[4] فتفرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فنادانى مناد من بعدى فقال إنهم قد بدلوا من بعدك فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً[5] »

(مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩٧)

---

(١) أشفع : تقبل شفاعتى . (٢) الصكاك : الكتب . (٣) نقمة : عقوبة .
(٤) زمراً : جماعات متفرقة واحده زمرة . (٥) سحقاً : بعداً .

٥٤٧ أهل الجنة والنار لا يزاد عليهم

عن على قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « كتاب كتبه الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم[١] لا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار . وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء . حتى يقال : ما أشبهه بهم بل هو منهم . وتدركهم السعادة فتستنقذهم . وقد يسلك بأهل الشقاء طريق أهل السعادة . حتى يقال : ما أشبهه بهم . بل هو منهم . ويدركهم الشقاء . من كتبه الله سعيداً فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة[٢]. ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها » .

(٢١٣ ٧ م رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حماد بن واقد الصفار وهو ضعيف)

٥٤٨ من هم أهل الجنة ، وأهل النار

عن عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته : « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا . كل مال نحلته[٣] عبداً حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم[٤]، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[٥] عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم[٦]، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم[٥] عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتليك[٨] وأبتلى بك وأنزلت عليكم كتاباً لا يغسله الماء[٩] تقرؤه نائماً ويقظان وأن الله أمرنى أن أحرق[١٠] قريشاً فقلت

---

(١) مجمل عليهم : احصوا واجمعوا . (٢) فواق الناقة : الزمن بين الحلبتين .
(٣) كل مال نحلته : أعطيته بسبب زراعة أو صناعة أو وظيفة .
(٤) مستعدين للهداية . (٥) انتقلت بهم للباطل .
(٦) كالبحيرة والسائبة والوصيلة . (٧) غضب عليهم غضباً شديداً .
(٨) لا أختبرك هل تقوم بأعباء الرسالة أم لا ؟ وابتلى بك الناس هل يؤمنون أم يكفرون؟ .
(٩) كناية عن حفظه .
(١٠) بإسماعهم القرآن الذى هو عليهم كالصواعق .

رب إذاً يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة[1] قال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك[2] وأنفق فسننفق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله[3] وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال : وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم . وعفيف متعفف ذو عيال[4]. وأهل النار خمسة . الضعيف الذى[5] لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى[6] له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك[7] وذكر البخل أو الكذب[8]، والشنظير الفحاش » .

(رواه مسلم التاج ج ٥ ص ٧٩)

٥٤٩ ما أعمق النار ، وأفسح الجنة

عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان فقال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم[9] وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة[10] الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً ، والله لتملئونه، أفعجبتم ، والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصارع[11] الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم كظيظ الزحام .

ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا ، وإننى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها ، وائتزرت بنصفها . فما أصبح منا أحد اليوم إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون

(١) يشد خوه فيتركوه مكسوراً كالخبزة .
(٢) نغزك : نعنك . (٣) من مدد السماء .
(٤) يكد عليهم ولا يشكو ولا يسأل . (٥) لا رأى له .
(٦) يخفى : يظهر له شىء وإن كان قليلا . (٧) كناية عن استمرار خيانته .
(٨) قولا وفعلا نعوذ بالله من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسأله الجنة وأخلاق أهلها إنه على كل شىء قدير .
(٩) بصرم : انقطاع . (١٠) الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء .
(١١) المصارع : جمع مصراع وهو أحد غلقى الباب وهما مصراعان إلى اليمين وإلى اليسار .

فى نفسى عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً وستبلون أو ستخبرون الأمراء بعدنا » .

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٤)

٥٥٠ الجنة بفضل الله

عن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خرج من عندى خليلى جبريل عليه السلام آنفاً[١] فقال : يامحمد ﷺ : والذى بعثك بالحق إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً فى ثلاثين ذراعاً ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عيناً عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع[٢] فى أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج له فى كل ليلة رمانة . يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً . وأن لا يجعل للأرض ولا لشىء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله ، وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا ، وإذا عرجنا فنجد له فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله . فيقول له الرب : أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول ربى بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا[٣] عليه فيقول ، أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار . فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة ، فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول: ياعبدى من خلقك ، ولم تك شيئاً فيقول : أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلك فى جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج مرة فى السنة ، وسألته أن يقبضك ساجداً ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتى ، وبرحمتى أدخلك الجنة . أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت ياعبدى فأدخله الله الجنة قال جبريل : إنما الأشياء برحمة الله يامحمد ﷺ » .

(رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٣٧)

---

(١) آنفاً : قريباً . (٢) يستنقع : يجمع . (٣) فضلا : زيادة .

٥٥١ صفة الجنة

عن كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ : « ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر[1] لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز وقصر مشيد ، ونهر مطرد[2] وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة ، وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية» قالوا: نعم يارسول الله نحن المشمرون لها . قال : «قولوا: إن شاء الله» فقال القوم : إن شاء الله .

(رواه ابن ماجة وابن أبى الدنيا والبزار وابن حبان فى صحيحه والبيهقى) (الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٨)

٥٥٢ آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها أو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة – رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسخر بى أو تضحك بى وأنت الملك» فقال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة» نواجذه : أضراسه .

(رواه البخارى ومسلم)

٥٥٣ صفة دخول أهل الجنة

عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿**يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا**﴾ إلى آخرها قال : قلت : يارسول الله ما الوفد إلا ركب . قال :

(١) لا خطر لها : لا مثل . (٢) مطرد : سائل

النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق[1] بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم بنضرة النعيم ، وإذا توضئوا من الأخرى لم تشعث أبشارهم أبداً فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة ياعلى ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة ، فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجداً مما يرى من النور والبهاء فيقول : أنا قيمك الذى وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه ، وتقول أنت حبى وأنا أحبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبداً ، وأنا الناعمة فلا أبؤس أبداً . وأنا الخالدة فلا أظعن أبداً ، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل[2] اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر ، وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشاً على كل فراش سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضى جماعهن فى مقدار ليلة ، تجرى من تحتهم أنهار مطردة . أنهار من ماء غير آسن[3] صاف ليس فيه كدر ، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، لم تعصره الرجال بأقدامها . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير ، فتذهب وفيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائماً ، وإن شاء متكئاً وذلك قوله : ﴿ **وجنى الجنتين دان** ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ »

(رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب صفة الجنةعن الحارث وهو الأعور مرفوعاً ورواه أيضاً موقوفاً عن عاصم بن ضمرة عن على بنحوه وهو أصح وأشهر . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٨)

٥٥٤ أول زمرة تدخل الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا

(١) بنوق : إبل . (٢) الجندل : الحجر . (٣) آسن : متغير .

يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة[1] ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهما ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً » . (رواه البخارى ومسلم)

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً (حفاداً) مكحلين أبناء ثلاثة وثلاثين . وهم على خلق آدم ستون ذراعاً فى عرض سبعة أذرع » (رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٠)

٥٥٥ أهل المؤمن فى الجنة

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضاً » .

(رواه البخارى ومسلم)

٥٥٦ لا موت فى الجنة ولا داء

عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً » .

(رواه مسلم)

٥٥٧ صفة جهنم

عن عمر بن الخطاب قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فى حين غير حينه الذى كان يأتيه فيه . فقام إليه النبى ﷺ فقال : « ياجبريل مالى أراك متغير اللون . فقال : ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار ، فقال رسول

---

(١) المجامر جمع مجمربضم الميم : ما يتبخر به ، والألوة : العود أى إن بخورهم العود .

الله ﷺ : ياجبريل صف لى النار ، وانعت لى جهنم . فقال جبريل عليه السلام : إن الله تبارك أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت . ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ، لا يضىء شررها ، ولا يطفأ لهيبها ، والذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من فى الأرض كلهم جميعاً من حره . والذى بعثك بالحق لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا ، فنظروا إليه لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه ، ومن نتن ريحه . والذى بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التى نعت الله فى كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت[1] وما تقارت حتى تنتهى إلى الأرض السفلى» فقال رسول الله ﷺ : «حسبى ياجبريل لا ينصدع قلبى فأموت » قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكى فقال : « تبكى ياجبريل وأنت من الله بالمكان الذى أنت به» فقال ومالى لا أبكى ؟ أنا أحق بالبكاء لعلى أبتلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة . وما أدرى ، لعلى أبتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت . قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام ، فمازالا يبكيان حتى نوديا أن ياجبريل ويامحمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام ، وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون ، فقال: «أتضحكون ووراءكم جهنم ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ولما أسغتم الطعام والشراب ، ولخرجتم إلى الصعدات[2] تجأرون[3] إلى الله عز وجل» فنودى يامحمد ، لا تقنط عبادى ، إنما بعثتك ميسراً ، ولم أبعثك معسراً . فقال رسول الله ﷺ : «سددوا[4] وقاربوا »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سلام طويل وهو مجمع على ضعفه مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨٦)

٥٥٨ جهنم تطلب أزواجها

عن أبى سعد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الناس فى صعيد[5] واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضاً[6]، وخزنتها يكفونها .

---

(١) أرفضت : تفرقت .
(٢) الصعدات : الطرق جمع صعد جمع صعيد .
(٣) تجأرون : ترفعون صوتكم مستغيثين .
(٤) سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الأمر والعدل فيه .
(٥) الصعيد : المرتفع من الأرض .
(٦) بعضها أثر بعض .

وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى[1] أو لأغشين الناس عنقاً[2] واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس ، فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل جبار كفور فتلتقطهم بلسانها ، من ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر، ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها . وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحدة . فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل جبار فخور ، فتلتقطهم بلسانها ، فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ويقضى الله بين العباد » .

(رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحق مدلس ج ١٠ م ص ٢٩٢)

٥٥٩ أنواع العذاب فى جهنم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره ، فسار وسار معه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان . فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ، ثم أتى على قوم ترضخ[3] رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر[4] عنهم من ذلك شيء . قال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع ، وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم[5]، قال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله . وما الله بظلام للعبيد . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا ؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة للناس لا يستطيع أداءها ، وهو يريد أن يزيد عليها . ثم أتى على قوم

---

(١) أزواجى : أهلى .
(٢) عنق النار : قطعة منها ، والمراد أغشاهم كلى.
(٣) ترضخ : تدق وتكسر .
(٤) يفتر : يخفف .
(٥) الضريع : نبت بالحجاز له شوك كبار ، ويسمى الشيرق والزقوم : شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين ، ورضف جهنم : حجارتها الحامية واحدها رضفة

تقرض[1] شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج ، فلا يستطيع . قال : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردها ، فلا يستطيع ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة ووجد ريح مسك مع صوت فقال ما هذا ؟ قال : صوت الجنة يقول : يا رب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى ، فقد كثر غرسى ، وحريرى ، وسندسى[2]، وإستبرقى ، وعبقرى ، ومرجانى وفضتى ، وذهبى وأكوابى، وصحافى ، وأباريقى ، وفواكهى ، وعسلى ومائى ، ولبنى وخمرى ، ائتنى بما وعدتنى . قال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحاً ولم يشرك بى شيئاً ، ولم يتخذ من دونى أنداداً ، فهو آمن ومن سألنى أعطيته ، ومن أقرضنى جزيته ، ومن توكل على كفيته ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا ، لا خلف لميعادى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ ، ﴿ **تبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ . فقالت : قد رضيت . ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ، فقال : يا جبريل ماهذا الصوت؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يارب ائتنى بأهلى ، وبما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى ، وأغلالى ، وسعيرى وحميمى ، وغساق ، وغسلينى[3]، وقد بعد قعرى، واشتد حرى، ائتنى بم وعدتنى. قال : لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : رضيت » .

(رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبى العالية أو غيره ، الترغيب والترهيب ص ١٦٠ ج ٤)

٥٦٠ استغاثة أهل جهنم

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا

(١) تقرض : تقطع .

(٢) السندس : مارق من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه ، والعبقرى : البسط الموشية أو الطنافس الثخان .

(٣) الأغلال : القيود والسعير : النار ، والحميم : الماء الحار ، والغساق : ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل : ما يسيل من دموعهم ، وقيل : الزمهرير ، والغسلين : ما انغسل من لحوم أهل النار وصديدهم .

يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة[1] فيذكرون أنهم يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب ، فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم . فيقولون : ﴿ **ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا : بلى . قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**[2] ﴾ قال : فيقولون : ادعوا مالكا ، فيقولون : ﴿ **يا مالك ليقض علينا ربك** ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ **إنكم ماكثون** ﴾ قال الأعمش : نبئت أن بين دعائهم ، وبين إجابة مالك إياهم ألف عام ، قال : فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون : ﴿ **ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ **اخسئوا فيها ولا تكلمون** ﴾ قال : فعند ذلك يئسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل[3] »

(رواه الترمذى والبيهقى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٣)

٥٦١ أربعة يزاد بهم عذاب أهل النار

عن شفى بن مانع الأصبحى أن رسول الله ﷺ قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور[4] ، يقول بعض أهل النار لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى . قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمرة ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات ، وفى عنقه أموال الناس. ثم يقال للذى يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى . فيقول : إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه . ثم يقال للذى يسيل فوه قيحاً ودماً : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : أن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث . ثم يقال للذى يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى . فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشى بالنميمة »

(رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى ذم الغيبة ، والطبرانى فى الكبير بإسناد لين وأبو نعيم . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٠٦)

---

(١) الغصة : شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج . (٢) ضلال : ضياع .

(٣) الزفير : تردد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع ، والحسرة : الغم على ما فاته والندم عليه ، والويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب . (٤) الثبور : الهلاك .

٥٦٢ صنفان من أهل النار

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . (رواه مسلم بسند صحيح)

٥٦٣ خطبته ﷺ فى مرض موته - إذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : خرج علينا رسول الله ﷺ كالمودع فقال : « أنا محمد النبى الأمى ، أنا محمد النبى الأمى ، أنا محمد النبى الأمى ، ولا نبى بعدى ، أوتيت فواتح الكلم[1] وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار ، وحملة العرش ، وتجوز بى[2] وعوفيت ، وعوفيت أمتى ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فإذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله ، وحرموا حرامه » .

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧٢)

٥٦٤ ينعى نفسه ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ، ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم ، فأولوه على أن ﷺ نعى نفسه إليهم وعرفهم بما يحدث بعده من تمنى لقائه عند فقدهم ما كانوا يشاهدون من بركاته صلوات الله عليه وسلامه »

(أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم)

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر ، وعمر رضى الله عنهما ، واهتدوا بهدى عمار[3] ، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » .

(أخرجه الترمذى)

---

(١) فواتح الكلم : ما يسر له من البلاغة ومحاسن العبارت التى عجز عنها سواه، وخواتمة : نهاياته الفائقة فى الحسن ، وجوامعه : ألفاظه القليلة الكثيرة المعانى .

(٢) تجوزنى : خفف عنى . (٣) بهدى عمار : سمته وطريقته .

وعن أنس قال ﷺ لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام » .

(أخرجه الترمذى)

٥٦٥ خطبته يطلب مطالبته بما عليه ﷺ

عن الفضل بن عباس قال : جاءنى رسول الله ﷺ فخرجت إليه ، فوجدته موعوكاً[١] قد عصب رأسه فقال : « خذ بيدى يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد فى الناس فاجتمعوا إليه . فقال : أما بعد أيها الناس فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وإنه قد دنا منى خفوق[٢] من بين أظهركم ، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد[٣] منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى ، فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى ، فليأخذ منه ، ولا يخش الشحناء[٤] من قبلى فإنها ليست من شأنى . إلا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقاً . إن كان له أو حللنى[٥] فلقيت ربى ، وأنا طيب النفس ، وقد أدرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مراراً ثم نزل فصلى الظهر . ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الأولى ، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : أيها الناس من كان عنده شىء فليؤده ، ولا يقل فضوح[٦] الدنيا . ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ثم قال : إن عبداً خيره الله بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : فديناك بأنفسنا وآبائنا » .

(الجمهرة : (٦٠/١) ، الطبى : (١٩١/٢)، الكامل لابن الأثير (١٥٤/٢))

٥٦٦ خطبته فيه يوصى بالأنصار

حمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ﷺ هل خلد نبى قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا وإنى لا حق بربى ، وإنكم

(١) الوعك : الحمى ، وقيل : المها .
(٢) خفوق : غياب بالموت .
(٣) فليستقد : فليقتص .
(٤) الشحناء من قبلى : العداوة من جهتى .
(٥) حللنى : سامحنى .
(٦) الفضوح بضم الفاء : الفضيحة انكشاف للعيوب .

لا حقون بى ، فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً ، وأوصى المهاجرين[1] فيما بينهم ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **والعصر**[2] **إن الإنسان لفى خسر**[3] ، **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق**[4] **تواصوا بالصبر**[5] ﴾ وإن الأمور تجرى بإذن الله ، ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله ، فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله[6] خدعه ، فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ، وأوصيكم بالأنصار خيراً ، فإنهم الذين تبوءوا[7] الدار ، والإيمان من قبلكم ، أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم فى الديار ؟ ألم يؤثروكم[8] على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ . ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . ألا ولا تستأثروا عليهم[9] . ألا وإنى فرط لكم[10] وأنتم لا حقون بى ، إلا فإن موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يرده على غداً فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى » .

(مفتاح الأفكار للشيخ أحمد مفتاح)

٥٦٧ خطبته فى أن الله خيره بين الموت والحياة

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، فعجبنا لبكائه أن يخبر ﷺ عن عبد خير ، فكان ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر رضى الله عنه هو أعلمنا فقال رسول الله ﷺ : إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر رضى الله عنه ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه »

(أخرجه الشيخان والترمذى ، التيسير ج ٣ ص ٢٦٤)

---

(١) المهاجرون الأولون : من هجروا أموالهم وأولادهم إلى النبى ﷺ ، وانقطعوا إلى ولم يرجعوا إلى شىء منها وقد انتهت بفتح مكة ولذا قال : لا هجرة بعد الفتح ، وأما قوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، فالمراد هجرة الأعراب وغزوهم مع المسلمين أو هجرة المرء فرارا بدينه.

(٢) الدهر . (٣) فى تجارته . (٤) أوصى بعضهم بعضاً به .

(٥) على الطاعة وعن المعصية . (٦) بإظهاره غير ما فى بطنه من الكفر ، وخدعه : كشف أمره .

(٧) تبوءوا: سكنوا، والدار : المدينة . (٨) يؤثروكم : يقدموكم عليهم ، والخصاصة : الفقر .

(٩) تقدموا أنفسكم عليهم . (١٠) متقدم عليكم .

٥٦٨ خطبته يحثهم على التعزى بمصيبتهم به

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس أو كشف ستراً ، فإذا الناس يصلون وراء أبى بكر رضى الله عنه ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ورجاء أن يخلفه الله فيهم . فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز[١] بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » .

(ابن ماجه والطبرانى ج ١ ص ٢٥٠)

٥٦٩ خطبته يعرض بإمامة أبى بكر رضى الله عنه وجيش أسامة

خرج فى يوم السبت عاشر ربيع الأول مشتملا قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بخرقة ، فأحدق[٢] الناس به وهو على المنبر فقال : « والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد» ثم قال: إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار العبد ما عند الله» فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، فقال بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا . فقال : «على رسلك[٣] يا أبا بكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع[٤] إلى المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه ، فإن آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر رضى الله عنه ، فلو كنت متخذاً فى الناس خليلا لا تخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلا ، ولكن أخوة الإسلام ومودته» فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أفتح كوة[٥] أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة . فقال: «لا أيها الناس» وكان باب أبى بكر رضى الله عنه فى غربى المسجد . ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : « أنفذوا بعث أسامة[٦]» وكرر ذلك ثلاثاً « فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله ، وإنه والله لخليق للإمارة ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إلى . ويروى أنه قال بعد ذكر الشهداء : «يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد هى على هيئتها التى هى عليها اليوم ،

---

(١) يتعز : يتصبر . (٢) أحدق : أحاط . (٣) رسلك : مهلك .
(٤) الشوارع : المفتوحة . (٥) كوة : طاقة . (٦) بعث : جيش .

وإن الأنصار عيبتى[1] التى أديت إليها ، ونعلى التى أطأ بها ، وكرشى التى آكل فيها فاحفظونى فيهم فأكرموا كريمهم وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم» فقال رجل : يارسول الله ما بال أبواب أمرت بها أن تفتح ، وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ قال : « ما فتحتها ، ولا سددتها بأمرى » (إمتاع الأسماع ج ١ص ٥٤٥)

٥٧٠ خطبته ﷺ الجامعة فى مرض موته

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ . مرض رسول الله ﷺ ، فما لبث لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس ، وقد شد رأسه بعصابة فرق المنبر ، وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فإنها آخر وصية لكم ، فنادى بلال ، فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجد بأهله والنبى ﷺ يقول : «وسعوا وسعوا لمن وراءكم» ثم قام النبى ﷺ يبكى لله ويسترجع ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء ، وعلى نفسه عليهم الصلاة السلام . ثم قال : « أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لا نبى بعدى . أيها الناس اعلموا أن نفسى قد نعيت وحان فراق من الدنيا ، واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى . ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم سلم أيها الناس . اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإنها آخر وصيتى لكم ، أيها الناس قد بين الله لكن فى محكم[2] تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون ، وما تتقون ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه[3]، واعملوا بمحكمه[4]، واعتبروا بأمثاله[5]» ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم بلغت فاشهد .

---

(١) عيبتى : وكرشى : خاصتى وموضع سرى واستعار الكرش والعيبة ، لذلك المجتر يجمع علفه فى كرشه والرجل يضع ثيابه فى عيبته .

(٢) فى محكم تنزيله : أى تنزيله المحكم أى الذى لا عيب فيه .

(٣) المتشابه : الذى لا يفهم معناه كأوائل السور .

(٤) محكمه : أى ما وضحت دلالته وهو المعتمد عليه فى الأحكام ، وقوله تعالى «كتاباً متشابهاً» يشبه بعضه بعضاً فى الحسن والصدق ، (٥) اعتبروا بأمثاله : اتعظوا بها ، والأمثال جمع مثل وهو عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره .

أيها الناس : إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ، ومن الجنة القريبة من النار ، وعليكم بالجماعة والاستقامة ، فإنها قريبة من الجنة بعيدة من النار . ثم قال : اللهم قد بلغت .

أيها الناس : الله الله فى دينكم وامانتكم ، الله الله فيما ملكت أيمانكم[1] فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم . ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة . والله حاكمهم ، الله الله فى النساء أوفوا لهن مهورهن ، ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ، ألا هل بلّغت . أيها الناس : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً[2]، وعلموهم وأدبوهم ، فإنهم عندكم عوان[3]، وأمانة . ألا هل بلغت .

أيها الناس : أطيعوا ولاة أموركم . ولا تعصوهم . وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً[4]، فإن من أطاعهم فقد أطاعنى ، ومن أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصانى ، ومن عصانى فقد عصى الله . ألا لا تخرجوا عليهم ، ولا تنقضوا عهودهم . ألا هل بلغت .

أيها الناس : عليكم بحب حملة القرآن ، عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ، ولا تطعنوا فيهم ، ألا من أحبهم فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحب الله ، ومن أبغضهم فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله . ألا هل بلغت .

أيها الناس : عليكم بالصلوات الخمس بإسباغ[5]، وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها .

أيها الناس : أدوا زكاة أموالكم . ألا من لم يؤد الزكاة ، فلا صلاة له . ألا من لا صلاة له ، فلا دين له ، ولا صوم له ، ولا حج له ، ولا جهاد له[6] . اللهم هل بلغت .

أيها الناس : إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ، ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إلا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ، ألا لا نصيب له فى شفاعتى ، ولا يرد حوضى . ألا هل بلغت .

---

(١) العبيد والإماء . (٢) بالحمل على طاعة الله تعالى . (٣) عوان : أسيرات .
(٤) مجدعاً : مقطع الأطراف ، والمراد طاعتهم فى غير المعصية . (٥) إسباغ : إتمام .
(٦) المراد نفى كمال صلاته ودينه إن لم يؤد الزكاة ولا يكفر إلا باستحلال تركها .

أيها الناس : احفظوا ألسنتكم ، وأبكوا أعينكم ، وأخضعوا قلوبكم ، وأتعبوا أبدانكم ، وجاهدوا أعداءكم ، وعمروا مساجدكم ، وخلصوا إيمانكم ، وانصحوا إخوانكم ، وقدّموا لأنفسكم ، واحفظوا فروجكم ، وتصدقوا من أموالكم ، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ، ولا يغتب بعضكم بعضاً فتهلكوا ألا هل بلغت .

أيها الناس : اسعوا فى فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم[1].

أيها الناس : لا تظلموا ، فإن الله هو الطالب لمن جار[2]، وعليه حسابكم ، وإليه إيابكم . إنه لا يرضى منكم بالمعصية .

أيها الناس : إنه : ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد** ﴾ ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ .

أيها الناس : إنى قادم إلى ربى ، وقد نعيت إلى نفسى فأستودع الله دينكم وأمانتكم ، والسلام عليكم معشر أصحابى وعلى جميع أمتى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ثم نزل فدخل المنزل ، فما خرج بعد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه وسلم .

(تنبيه الغافلين للسمر قندى ص ٢٠٠)

٥٧١ خطبته يودع أمته

عن عبد الله بن مسعود قال : نعى إلينا حبيباً ونبينا ﷺ بأبى هو، ونفسى له الفداء قبل موته بست ، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها ، فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال : « مرحباً بكم ، وحياكم الله حفظكم الله ، آواكم الله ، ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم . إنى لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده ، فإن الله قال لى ولكم : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً[3] فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ وقال : ﴿ **أليس فى جهنم مثوى[4] للمتكبرين** ﴾؟ ثم قال : قد دنا الأجل ، والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى ،

(١) الفاقة : الفقر .
(٢) جار : ظلم .
(٣) تعلوا : تتكبروا .
(٤) مثوى : منزلاً .

والرفيق الأعلى» فقلنا : يا رسول الله فمن يغسلك إذا ؟ قال : «رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى» قلنا : ففيم نكفنك ؟ قال : «فى ثيابى هذه إن شئتم أو فى حلة يمنية أو فى بياض مضر» قال : فقلنا : فمن يصلى عليك منا ؟ فبكينا وبكى ، وقال : «مهلا غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم ﷺ خيراً ، إذا غسلمتونى ، ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ، فاخرجوا عنى ساعة ، فإن أول من يصلى على خليلى وجليسى جبريل ﷺ ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها . ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على وسلموا تسليماً ، ولا تؤذونى بباكية ، ولا صارخة ، ولا رانة[1] ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ، ثم أنتم بعد ، وأقرئوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من إخوانى فأقرئوه منى السلام ، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى فأقرئوه منى السلام ، فإنى أشهدكم أنى أقرأ – أحسبه قال – عليه وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة » قلنا : يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا ؟ قال : « رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم »

(رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل الأحمس وهو ثقة . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤)

وفى رواية : فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا : يا رسول الله أنت رسول ربنا ﷺ ، وشمع جمعنا[2] ، وسلطان أمرنا إذا ذهبت عنا ، فإلى من نرجع فى أمورنا ؟ قال : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها فى الوضوح ، ولا يزيغ بعدها إلى غيرها إلا هالك ، وتركت لكم واعظين ناطقاً وصامتاً ، فالناطق القرآن ، والصامت الموت ، فإذا أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى القرآن والسنة ، وإذا قسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى أحوال الأموات »

(روح البيان ج ١ ص ٣٣٦)

٥٧٢ من آخر خطبه وهو مريض يحث على الكتاب وأهل بيته

روى عنه ﷺ أنه قال فى آخر خطبة خطبها وهو مريض : « أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين[3] إنه لن تعمى أبصاركم ، ولن تضل قلوبكم ، ولن تزل

---

(١) رانة : مصوتة . (٢) شمع جمعنا : نوره وأنسه ، يزيغ : يضل .

(٣) سماها ثقلين لعظم قدرهما ، ويقال : لكل نفيس خطير ثقل أو لأن الأخذ بهما العمل ثقيل .

أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم كتاب الله سبب بينكم وبينه ، طرفه بيده ، وطرفه بأيديكم ، فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه . ألا وأهل بيتي وعترتي ، وهو الثقل الآخر ، فلا تسبوهم فتهلكوا » .

(البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٩)

٥٧٣ جزاء تابعيه ﷺ

عن عبد الرحمن بن شيبة رضى الله عنه قال : سمعت أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ تقول : قلت للنبى ﷺ : ما لنا لا نذكر فى القرآن كما يذكر الرجال ؟ قلت : فلم يرعنى منه ذات يوم إلا ونداؤه على المنبر ، قالت : وأنا أسرِّح شعرى فلففت شعرى ، ثم خرجت إلى حجرة بيتى فجعلت سمعى عند الجريد : فإذا هو يقول عند المنبر : « يأيها الناس إن الله تعالى يقول : ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات[١] والقانتين والقانتات[٢] والصادقين والصادقات[٣] والصابرين والصابرات[٤] والخاشعين والخاشعات[٥] والمتصدقين والمتصدقات[٦] والصائمين والصائمات[٧] والحافظين فروجهم والحافظات[٨] والذاكرين الله كثيراً والذاكرات[٩] أعد الله لهم مغفرة[١٠] وأجراً عظيماً** ﴾[١١]

(تفسير سورة الأحزاب عبد الفتاح خليفة ص ٩٠)

---

(١) الإسلام : هو الانقياد ،والإيمان :هو التصديق ، ويطلقان باختلاف المعنى كقوله : « ... لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » ، وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله : «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »، وبالعموم فيكون الإسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح . والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة . وهذا هو الأظهر فى هذا الموضوع .

(٢) المطيعات . (٣) فى الإيمان والأقوال والأفعال (٤) على الطاعات وعن المعاصى .

(٥) المتواضعات وهى إشارة إلى الصلاة لأن من لوازمها الخشوع : « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » .

(٦) من طيبات الكسب فرضاً وتطوعاً .

(٧) الفرض والنفل ، وفى الحديث (الصوم جنة) أى وقاية من أمراض النفس والجسم فهو ينقى البدن من الأخلاط الرديئة طبعاً وشرعاً .

(٨) عن الحرام .

(٩) مع الاستحضار والخشية وبهما توجل القلوب وتلين الجلود ، والذكر يكون بالقلب وباللسان وهو أنواع كثيرة من تحصيل العلم وتعليمه والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وذكر أسمائه تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وبالجملة فكل طاعة ذكر ، وقد اشترط الله فى الذكر الكثرة حيثما ذكره لأنه يحول بين المرء والشيطان .

(١٠) للمعاصى .

(١١) على الطاعات . فتخلق يأيها المسلم بهذه الصفات لتكون من الفائزين ، والله يحب المحسنين .

مسك الختام

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك[١]، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك[٢] ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا[٣]، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا[٤]، واجعله الوارث منا[٥]، ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا[٦]، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا[٧]، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا[٨]، ولا مبلغ علمنا[٩]، ولا تسلط علينامن لا يرحمنا[١٠]» (قال الترمذى : حديث حسن)

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم[١١] »

---

(١) اجعل نصيبنا من خوفك مانعاً لنا من معصيتك .

(٢) مع النظر إلينا برحمتك وإلا فالطاعة وحدها لا تبلغ الجنة : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته .

(٣) تهون : تسهل ، والمراد افتح لنا باب الفهم فى أقضيتك حتى نعلم أن ما قدرته لحكمة ومصلحة عاجلا أو آجلا وأنك لا تفعل بالعبد إلا ما فيه صلاحه . (٤) مدة حياتنا .

(٥) الضمير المنصوب فى اجعله مفعول مطلق مرجعه الجعل المفهوم من اجعل ، والمعنى اجعل لنا نسلا يرثنا ولا تجعل ورثتنا كلالة أو يرجع الضمير إلى المذكور من الأسماع والأبصار والقوة والمعنى اجعل آثارها باقية بعدنا نذكر بالخير بسببها فكأنها وراثة لنا لبقائها بعدنا .

(٦) أى اجعل المأخوذ بالجناية علينا الجانى لا غيره كما كان يحصل فى الجاهلية .

(٧) والمصيبة فى الدين كالابتلاء بأكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة .

(٨) فإن ذلك سبب الهلاك ويفهم منه أن قليل الهم لإصلاح المعاش مرخص فيه بل قد يكون مندوباً أو واجباً .

(٩) بأن تكون علومنا مقصورة عليها ، بل اجعل علومنا موصلة إليك محببة فيك مقربة منك .

(١٠) أى لا تجعل الكفرة لنا غالبين أو حكامنا ظالمين ، بل «آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» .

(١١) ختمت هذا الكتاب الكريم بهذا الحديث الذى ختم به الإمام البخارى رضى الله صحيحه العظيم : (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قال حين يصبح ، وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه) .
(رواه الخمسة إلا البخارى)

هذا ما تيسر جمعه من خطب خطيب الأنبياء، وإمام البلغاء وسيد من فى الأرض والسماء المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

﴿ سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٥
خطبه ﷺ فى الجهاد	
صدر خطبته ﷺ	٧
كان يقول إذا خطب	٧
لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	٧
خطبته فى إنذارهم	٨
أول خطبه بمكة	٩
خطبته فى العقبة يعاهد الأنصار	٩
خطبته فى بعض مالقيه من الجهد فى هجرته	٩
خطبته يحثهم على الإخلاص والصبر فى بدر	١٠
خطبته فى رؤياه فى أحد	١١
خطبته يوم الأحزاب	١١
خطبته حينما شكى صحبه صاحب خيبر	١٢
خطبته فى خيبر يحرم أموال المعاهدين	١٢
خطبته فى تحريم أموال المعاهدين	١٣
خطبته فى جيش الأمراء بمؤتة	١٣
خطبته بمكة يوم الفتح	١٤
خطبته فى تحريم مكة	١٤
خطبته لما دخل مكة عام الفتح	١٥
خطبته يوم حنين	١٥
خطبته حين افتتح حنيناً فى الفىء	١٦
خطبته فى أصحابه ليتنازلوا عن السبى فى هوازن	١٧
خطبته فى غزوة تبوك	١٧
خطبته لما أراد صحبه دخول حجر ثمود	١٧
خطبته فيما أصاب قوم صالح	١٨
خطبته فى عقر ناقة صالح	١٨

الموضوع	الصفحة
خطبته فى الجهاد	١٨
خطبته فى أن القتل فى سبيل الله يكفر الخطايا	١٩
خطبته فى فضل الجهاد	١٩
خطبته فى درجات المجاهدين	٢٠
خطبته فى ماضمنه الله للمجاهدين	٢٠
خطبته فى أن الشهداء أربعة	٢٠
خطبته فيما للشهيد عند الله	٢١
الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين	٢١
لا ثواب للمجاهد بأجرة	٢٢
خطبته فى حثه على السلاح	٢٣
خطبته فى فضل الرمى والإعتاق	٢٣
خطبته فى أن الخيل وزر وستر وأجر	٢٣
خطبته فى إكرام السلطان	٢٤
خطبته فى المحسن والمسىء من العمال	٢٥
خطبته فيما يستمع للأئمة فيه	٢٥
خطبته فى شرارهم وخيارهم	٢٥
خطبته فى تبرئه من معين ظالمهم	٢٦
لا تفارقوا القرآن ولو فارقه السلطان	٢٦
نهيه الولاة عن الحجاب	٢٦
كلكم راع ومسئول	٢٧
خطبته فى أن حكم الحكام لا يحل الحرام	٢٧
خطبته فى حرمة الرشوة والهدية على الحاكم	٢٧
خطبته فى المحافظة على العهد	٢٨
تعظيمه أمر الغلول	٢٨
لا تبالوا فى الله لومة لائم	٢٩

الموضوع	الصفحة
وصيته للمجاهدين	٢٩
خطبته فى التحذير من قتل مَنْ يقول أسلمت	٣٠
خطبته فى أصحابه وقد رجعوا دون غنيمة	٣١
خطبته حينما امتن على الأنصار	٣١
خطبته فى الأنصار	٣٢
قضاؤه بين المهاجرين والأنصار وبنى هاشم	٣٣
خطبته فى إرضاء الأنصار	٣٣
خطبته يوصى بالأنصار	٣٤
خطبته فى إكرام الأنصار	٣٥
خطبته فى فضل حب الأنصار	٣٥
خطبته فى أن الأنصار تركته	٣٥
خطبته فى الأنصار حين فتح مكة	٣٦
خطبته فيما بايع أصحابه عليه	٣٧
تمنيه رؤية إخوانه من أمته	٣٨
وصيته لأسامة وجيشه	٣٨
خطبه ﷺ فى أركان الإسلام	
خطبه فى الصلاة وما يتعلق بها	٣٩
الصلاة أول فرض	٣٩
فى بعض أحكام الصلاة	٣٩
خطبته فى التشهد	٤٠
خطبته فى ثواب إجابة المؤذن	٤٠
يكتب للمريض ما كان يعمله صحيحاً	٤١
فضل صلاة النفل بالمنزل	٤١
خطبته ينهى عن النخامة فى المسجد	٤١
خطبته فى الستر وقت الاغتسال	٤٢
أحسنوا الطهور	٤٢
يحذر من ترك الجماعات	٤٢

الموضوع	الصفحة
فى نهى الإمام عن طول الصلاة	٤٣
إنى إمامكم فلا تسبقونى	٤٣
الشهداء وفضل الصف الأول	٤٣
من وصل صفاً وصله الله	٤٤
لا يزال فى صلاة منتظر الصلاة	٤٤
يدخل الجنة المصلى مجتنب الكبائر	٤٤
يحث على التقوى وافتراض الجمعة	٤٥
فى فضل الجمعة	٤٥
يأمر بالاغتسال لها	٤٦
فى التبكير إليها وعدم اللغو	٤٧
ينهى عن ترك الجمعة	٤٨
ينهى عن التخلف عن الجمعة ولو بعد المكان	٤٨
فى الإستسقاء (٣ خطب)	٤٨
فى الكسوف ، كسوف الشمس	٥٠
خطبته البليغة فى الكسوف	٥٢
خطبه ﷺ فى الزكاة	
الزكاة فرض على الأغنياء بما يكفى الفقراء	٥٣
الزكاة من الخصال التى من فعلها دخل الجنة	٥٤
جزاء تارك الزكاة	٥٤
طعم طعم الإيمان من فعل ثلاثاً	٥٥
من منع الزكاة أخذت وشطر ماله	٥٦
زكاة مال اليتيم	٥٦
زكاة الفطر	٥٦
خطبه ﷺ فى رمضان	
خطبته فى فضله	٥٧
خطبته فى احترام رمضان	٥٨
خطبته فى ليلة القدر	٥٨
علامة ليلة القدر	٥٩
خشيته أن يفرض قيام رمضان	٥٩
تهنئة الملائكة للصائمين	٦٠

الموضوع	الصفحة
خطبه ﷺ فى الحج	
خطبته فى افتراض الحج	
ونهيه عن الأسئلة	٦٠
خطبته فى مواضع إحرام الحاج	٦١
خطبته فى الحج بالنفقة حلالا	
أو حراماً	٦١
تفضل الله على أهل عرفات	٦١
دخول العمرة فى الحج	٦١
فى حجة الوداع	٦٢
ينهى عن نذر المشى للحج	٦٤
فى يوم عرفة	٦٤
فى حجة الوداع	٦٥
يوم الحج الأكبر	٦٦
فى فضل الحج	٦٦
فى الرمى والنهى عن الغلو	٦٧
خطبة لابن الزبير فى مناسك الحج	٦٧
خطبته فيما لا يجزىء من الأضحية	٦٨
خطبته فى الأضحية	٦٩
فى بعض أحكام الأضحية	٦٩
خطبه ﷺ فى الإخلاص	
يحث على الإخلاص ونصيحة	
الحاكم	٦٩
إنما الأعمال بالنيات	٧٠
فى النهى عن المراء	٧٠
فى جزاء المرائين	٧١
فى الإخلاص	٧١
فى دواء الشرك الخفى	٧١
القلب موضع نظر الرب	٧٢
الإسلام إسلام القلب لله	٧٢
محقرات الذنوب مهلكة	٧٢
قد أفلح المخلصون	٧٣
الجزاء من جنس العمل	٧٣
رحمة الله على من أرضاه	٧٤
مراتب العابدين	٧٤
إياكم وشرك السرائر	٧٥
الإتقاء على العمل أشد من العمل	٧٥
من عمل ليقال فله سوء المآل	٧٥
خطبه ﷺ فى القرآن والعلم والذكر	
يصف القرآن	٧٦
فى القرآن وحملته ويس	٧٧
فضل القرآن والعمل به	٧٧
القرآن مأدبة الله	٧٨
يحث على العمل بالقرآن	٧٨
أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه	٧٩
القرآن غير مخلوق	٧٩
فضل آية الكرسى	٨٠
خطبته بسورة براءة	٨٠
خطبته بـ ﴿صٓ﴾ وخطبته بالزمر	٨٠
خطبته بـ ﴿قٓ﴾	٨١
خطبته بـ (تبارك)	٨١
الكافرون ، وقل هو الله أحد	٨١
خطبته فى القرآن والنساء	٨١
ينكر كتابة كتب أهل الكتاب	٨٢
فى النهى عن قراءة كتب أهل الكتاب	٨٢
فى فضل العلم	٨٣
خذوا من العلم قبل أن يرفع	٨٣
يحث الجيران على التعاون فى الفقه	٨٤
فى أحسن الكلام والهدى	٨٥
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر	٨٦
فى الأمر والنهى أيضاً	٨٦
جزاء مخالطة العاصين	٨٦
فى النهى عن كثرة الأسئلة	٨٧
ما أعظم هذه الثلاث	٨٧
أثر بعض الطاعات	٨٨

الموضوع	الصفحة
إن الله لا ينام	٨٨
سند الصوفية فى تلقين الذكر	٨٨
فضل «لا إله إلا الله»	٨٩
رياض الجنة	٨٩
الباقيات الصالحات	٩٠
كنز من كنوز الجنة	٩٠
دعاؤه للمؤمنين	٩٠
ضيق الصالحين وبلاؤهم لمصلحتهم	٩٠
من تقرب إلى الله تقرب الله إليه	٩١
خطبته فى الثناء على الله	٩١
لا أسأل عن عبادى غيرى	٩٢
الدعاء هو العبادة	٩٢
التحدث بالنعمة شكر	٩٢
كل دعاء المؤمن مجاب	٩٣
فى كم يختم القرآن	٩٣
تعاهدوا القرآن فنسيانه كبيرة	٩٤
خطبه فى التقوى وصلة الرحم والصدقة	
أول خطبه فى المدينة فى التقوى	٩٤
فى الحث على القرآن والتقوى	٩٥
فى أن الفضل للتقوى	٩٦
فى صلة الرحم وترك الكبر	٩٦
تقوى الله تجارة	٩٧
قصة وخطبة فى الالتجاء إلى الله	٩٧
لعن الله من فضل زوجته على أمه	٩٧
فى أن الناس تقى وفاجر	٩٨
مساءلة الرب عبده والحث على الصدقة	٩٨
فى الحث على التقوى والصدقة	٩٩
فى أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب	١٠٠
يحث على ما يدخل الجنة	١٠٠
ثلاث وأربع	١٠٠
الصدقة وعدى بن حاتم مع عمته	١٠١

الموضوع	الصفحة
حثه على بعض خلال البر	١٠٢
من أنواع الصدقات	١٠٢
يذم بعض القبائح ويمدح الهجرة	١٠٢
خطبه ﷺ يحذر من البدع	
يحث على التقوى والسنة وترك البدع	١٠٣
يحذر من البدع	١٠٤
تحذيره أمته عن مخالفة تعاليمه بعده	١٠٤
خطبه فى التحذير من الدنيا والنساء والفتن	
خطبته فى أن عافية الأمة فى أولها ثم تفتن	١٠٥
خمس إذا ابتليتم بهن	١٠٦
فى التحذير من الدنيا والنساء وتبيين طبقات الرجال	١٠٦
خوفه الدنيا على أمته	١٠٧
خطبته فى افتراق الأمة	١٠٨
يوصى بأصحابه ويحث على الجماعة	١٠٨
يوصى بأصحابه ويحذر من الفتن	١٠٩
الاحتراس من الدنيا	١٠٩
الدنيا للجميع والآخرة للمطيع	١١٠
التزهيد فى الدنيا	١١٠
فى الحث على الزهد والصبر	١١٠
خشيته الدنيا على أصحابه	١١١
إقبال الدين وإدباره	١١١
لا يسلم الدين فى آخر الزمان إلا للهارب	١١١
الداء والدواء	١١٢
شراركم عزابكم	١١٢
أربعة لعنهم الله فوق عرشه	١١٣
فى الحاجة أى الزواج	١١٣
النهى عن نكاح المتعة	١١٤
فى فضل طاعة المرأة لزوجها	١١٤

الموضوع	الصفحة
حق الرجل على زوجه	١١٥
ما أسعد من أطاعت زوجها	١١٥
أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها	١١٦
ما أعظم إثم المتبهرجة	١١٧
ما أشد عذاب هؤلاء النساء	١١٧
ما أسعد زوج الصالحة	١١٨
فى أخلاق النساء	١١٩
الزوجان أول من يختصمان يوم القيامة	١١٩
لعن الله من أدخلت على قوم من ليس منهم	١٢٠
ترغيبه فى الإحسان إليهن	١٢٠
وصيته بالنساء	١٢١
الطلاق لمن أخذ بالساق	١٢١
آداب الجماع	١٢٢
نهى الزوجين عن ذكر ما يكون بينهما	١٢٢
لا يدخل الرجل وحده على من غاب زوجها	١٢٢
نهيه عن الخلوة بالأجنبية	١٢٣
إياكم والخلوة بالنساء	١٢٣
إياكم والدخول على النساء	١٢٣
مضار الزنا	١٢٤
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا	١٢٤
التنكيل بالزناة	١٢٤
فى الغيرة على النساء	١٢٥
لا يعطين إلا بإذن أزواجهن	١٢٥
خطبه ﷺ العامة	
خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم	١٢٦
خذوا من الأعمال ما تطيقون	١٢٧
النهى عن تتبع العورات	١٢٨
هتك الفاجر ليحذر	١٢٨
يحذر من اللعن	١٢٩
يحذر من الربا والغيبة	١٢٩

الموضوع	الصفحة
فيما ينتظره النادم والمعجب	١٢٩
عظم جزيمة القتل	١٣٠
أعدى الناس، من قتل فى الحرم	١٣٠
يحث على قتل الكلاب	١٣١
قصة وما يباح من الكذب	١٣١
اثنتان من وقيهما دخل الجنة	١٣٢
بعض أوصاف الله عز وجل	١٣٣
خطبة يحيى وخطبته ﷺ	١٣٣
خطبته فى مواضع شتى	١٣٤
بئس العبد	١٣٥
عمل قليل ، وأجر عظيم	١٣٦
اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه	١٣٦
إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً	١٣٧
مكفرات الذنوب	١٣٧
خير الناس وشرهم	١٣٨
لا يحل لامرىء مال غيره إلا برضاه	١٣٨
إياكم والمدح فإنه الذبح	١٣٨
عدلت شهادة الزور الشرك	١٣٩
أربعة وستة أقسام الناس والأعمال	١٣٩
الرقوب والصعلوك ، والصرعة	١٣٩
أجملوا فى طلب الرزق	١٤٠
إن أحدكم ليطلبه رزقه كأجله	١٤٠
من نصائحه العظيمة ﷺ	١٤١
وصيته ﷺ لمعاذ	١٤١
وصيته ﷺ لأبى الدرداء	١٤٢
وصيته لرجل	١٤٢
وصيته لعبد الله بن مسعود	١٤٣
وصيته لأم أنس	١٤٣
وصيته لمعاذ	١٤٣
وصية نوح عليه السلام لابنه	١٤٤
روايته لخطبة قس	١٤٤
سعة رحمة الله سبحانه وتعالى	١٤٥
قاتل المائة والراهب	١٤٦

الموضوع	الصفحة
ذكره ﷺ لخطبة جبريل عليه السلام	١٤٧
الحث على فعل الخير	١٤٧
نصيحة النبى ﷺ لأبى ذر	١٤٨
الحث على بغض المال والسيادة	١٤٨
تعس .. وطوبى	١٤٨
معاداة الأولياء محاربة الله	١٤٩
خطبته فى الحياء	١٤٩
مناجاة موسى عليه السلام لربه	١٥٠
ما أضر الشهرة	١٥٠
ما به تضمن الجنة	١٥١
مسببات وأسبابها	١٥١
ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم	١٥١
بعض صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام	١٥٢
خمس ويالها من خمس	١٥٣
ارحموا أهل البلاء	١٥٤
من لا يرحم	١٥٤
أهل المعروف فى الدنيا أهله فى الآخرة	١٥٤
ارغبوا واحذروا	١٥٥
كونوا عباد الله إخواناً	١٥٥
عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا	١٥٥
الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار	١٥٦
خذ بيد أخيك وأدخله الجنة	١٥٦
لله عباد يغبطهم الأنبياء والشهداء	١٥٧
سبب حب الله لعبده	١٥٧
أعمال طيبة وجزاؤها أطيب	١٥٨
كل المسلم على المسلم حرام	١٥٨
ألا أدلك على أبواب الخير	١٥٩
الله تعالى يمتن على عباده	١٥٩
ما أفضل هذه الأعمال	١٦٠
الله ينصح عباده	١٦١
احفظ الله يحفظك	١٦١
بداية الإنسان وخاتمته	١٦٢

الموضوع	الصفحة
جبريل عليه السلام يسأل والنبى ﷺ يجيب	١٦٣
لا خير فى قول لايراد به وجه الله	١٦٣
لكل زارع ما زرع	١٦٤
وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما	١٦٤
إياك وما يعتذر منه	١٦٥
وصية قيس بن عاصم لأولاده	١٦٥
عظة الخضر لموسى عليهما السلام	١٦٦
الإمام على يسأل والحسن يجيب	١٦٧
الدنيا بحذافيرها	١٦٩
مثل الدنيا وابن آدم عند الموت	١٦٩
يالها من عظة جامعة	١٧٠
فى الاعتبار بالموت	١٧٠
فى ذم الاغترار	١٧١
فى المبادرة إلى الأعمال الصالحة	١٧١
خطبته فى أن المؤمن بين مخافتين	١٧٢
فى الحث على القرآن	١٧٢
فى خصال كامل الإيمان	١٧٢
فى الحث على المسالمة والورع	١٧٣
فى الانقطاع إلى الله	١٧٣
ضرر اللسان	١٧٤
فى التحذير من سب الدنيا	١٧٤
فى الموت وأثره فى القناعة	١٧٤
فى قسمة الرزق والقناعة	١٧٥
فى التحذير من الغفلة	١٧٥
فى إعطاء الحكمة أهلها	١٧٦
فى التواضع والإنصاف وطاعة الله	١٧٦
فيما يؤتى من قبله يوم القيامة	١٧٦
فى الانتباه والاكتفاء بالكفاف	١٧٧
فى صفة الأولياء	١٧٧
فى التحذير من الاغترار بالدنيا	١٧٨
فى الأخذ بالحزم	١٧٨
فى محاسبة النفس والتزود للآخرة	١٧٨
اعمل للآخرة تأتك الدنيا صاغرة	١٧٩

الموضوع	الصفحة
فى مضار الفضول	١٧٩
التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة	١٧٩
الإنسان يقدم على ما قدم	١٨٠
الدنيا متاع قليل	١٨٠
النهى عن طول الأمل	١٨٠
أطباق أمته الثلاثة	١٨١
اجعلوا همكم الآخرة	١٨١
العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه	١٨٢
غش الدنيا لأهلها	١٨٢
إن بين يدى الساعة أهوالا	١٨٣
الترغيب فيما عند الله	١٨٣
بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة	١٨٣
خطبته فى الحث على التقوى	١٨٤
تحذيره من الشهوات	١٨٤
من أحب الدنيا ابتلى بثلاث	١٨٤
إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ويبغض	١٨٥
ملك الموت	١٨٥
شر الناس	١٨٦
خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات	١٨٧
ما أعظم الحب فى الله والاعتصام به	١٨٧
ثلاثة يحبهم الله وستة يبغضهم	١٨٨
ثمانية أبغض خلق الله إليه	١٨٩
ثلاث ثلاثات	١٨٩
إفشاء السلام سبب الوئام	١٩٠
ما أعظم هذه النصيحة	١٩٠
نصيحته للتجار	١٩٠
أطيب الكسب	١٩١
الجهاد واجب مع كل أمير	١٩١
وصيته للخليفة بعده	١٩١
بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق سبعة لعنتهم الأنبياء	١٩٢
وسبعة يظلهم الله	١٩٢
طائفة من الشهداء	١٩٣

الموضوع	الصفحة
وصيته لأبى هريرة وآداب المساجد أكثروا من النوافل فيها تكمل الفرائض	١٩٣
إياكم والجلوس على الطرقات	١٩٤
ما أجمع هذه النصيحة	١٩٤
حثه على الزواج	١٩٥
ما تنكح له المرأة	١٩٥
حثه على إنكاح الصالحين والفقراء	١٩٥
حثه الشباب على الزواج	١٩٦
خير نسائكم وشرهن	١٩٧
كونوا من خيار النساء على حذر	١٩٧
إياكم وخضراء الدمن	١٩٧
عفوا تعف نساؤكم	١٩٨
من ابتلى فليستتر	١٩٨
هكذا تسامر الأزواج	١٩٩
ما أفضل حسن التبعل	١٩٩
إذن الولى شرط فى الزواج	٢٠١
لا تنكحوهن إلا بإذنهن	٢٠٢
فى إعلان النكاح	٢٠٢
نهيه عن الطلاق	٢٠٣
إياكم وسماع المعازف والغناء	٢٠٣
جزاء من نزه سمعه عن المزامير	٢٠٤
فى تحريم النرد	٢٠٥
المدين محبوس بدينه	٢٠٥
المدين يحاسب على نيته	٢٠٦
حسن القضاء	٢٠٦
ما أسرع هذا الدعاء فى قضاء الدين	٢٠٧
اجتنبوا أم الخبائث	٢٠٧
حق الجار	٢٠٨
ذم حب الجاه والشرف والمال	٢٠٨
إياكم والظن	٢٠٩
الرحم بالحيوان	٢٠٩
تحريم المسألة إلا لحاجة	٢٠٩
فى ذم المسألة وتحريمها	٢١٠
	٢١١

الموضوع	الصفحة
فى فتنة الخوارج	٢١١
عليكم أنفسكم	٢١٢
الزموا بيوتكم فى الفتن	٢١٣
أثر الفتن فى القلوب	٢١٣
المهدى المنتظر	٢١٤
المارقون من الدين	٢١٤
الأئمة المضلون	٢١٥
لا يؤخذ أحد بذنب غيره	٢١٥
الحروب الصليبية	٢١٥
أربع فتن آخرها الفناء	٢١٦
فريق فى الجنة وفريق فى السعير	٢١٧
ما أسعد الراضى بالقدر	٢١٧
غنى القلب بقصد الآخرة	٢١٨
أسباب البلاء	٢١٨
إياكم ومحقرات الذنوب	٢١٩
قصر الأمل	٢١٩
متى تحسن الحياة والموت	٢٢٠
الاعتبار بالموت	٢٢٠
الموت والقبر	٢٢١
فى فتنة القبر وعذابه	٢٢١
حال المؤمن والكافر عند الموت وفى القبر	٢٢٢
فى أهل القبور	٢٢٤
ما أروع هذا المثل	٢٢٤
بحث على التوبة	٢٢٥
ما أعظم رحمة الله تعالى	٢٢٥
مفردات فى الإجارة	٢٢٦
فى بعض أحكام الميراث	٢٢٧
فى الحمى	٢٢٧
خطبته ﷺ فى العدوى	٢٢٧
حثه أمته ﷺ على الدواء	٢٢٨
خطبته يرغب فى سكنى الشام	٢٢٨
فى تكريم وائل بن حجر وقصته	٢٢٩
خطبة طهفة بن زهير النهدى بين يدى رسول الله ﷺ	٢٣١

الموضوع	الصفحة
رده ﷺ عليه	٢٣٢
وصيته ﷺ لوفد الأزد	٢٣٣
فى بيان المنافقين	٢٣٣
بعض خطبه ﷺ فيما يختص به وبآل بيته	
خطبته فى الإفك وقصته	٢٣٤
فى زواج السيدة فاطمة رضى الله عنها	٢٣٦
وقد تنزه قوم عن بعض ما يصنع	٢٣٦
فى عهده مع ربه فيمن لعن	٢٣٧
ينهى عن سب أمواته ﷺ	٢٣٧
خطبته ﷺ فى شفاعته	٢٣٨
خطبته فيمن كذب عليه ﷺ	٢٤٠
فى التشديد على من كذب عليه أيضا	٢٤٠
فيما يختص به نسبه ﷺ	٢٤١
فى أنه خيار من خيار	٢٤٢
فى نفعه قرابته ﷺ	٢٤٢
لا ترفعونى فوق ما رفعنى الله	٢٤٣
يرغب فى سنته ﷺ	٢٤٣
صبيحة رأى ربه مناماً	٢٤٣
فى صفته ﷺ	٢٤٤
فيما تملكه أمته ﷺ	٢٤٥
فى أنه فرط أمته ﷺ	٢٤٥
فى تحريم الصدقة عليه وعلى أهله	٢٤٦
مثله ومثل قومه	٢٤٦
يحث أهله على العمل	٢٤٦
يصف حالته لأمته	٢٤٧
فى حال بيته	٢٤٧
فى أنه رحمة	٢٤٧
فيما عرض له وهو يصلى	٢٤٨
فى بعض ما أعطاه الله	٢٤٨
خطبة عظيمة رائعة ذكر فيها بعض ما رآه	٢٤٩

الموضوع	الصفحة
فى الثناء على ربه ليلة الإسراء	٢٥٠
حينما رأى ربه	٢٥٠
ما أبعد من لم يصل عليه	٢٥٢
فضل الصلاة عليه ﷺ	٢٥٢
عرض صلاتنا عليه يوم الجمعة	٢٥٣
طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم	٢٥٣
أقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه	٢٥٤
ما أفضل الصلاة عليه ﷺ	٢٥٤
إن ربى اتخذنى خليلا	٢٥٥
دعاء الملائكة للمصلين عليه ﷺ	٢٥٥
فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ	٢٥٦
فى فضل بلدته وزيارته ﷺ	٢٥٦
ما أفضل الطاعة فى مسجده ﷺ	٢٥٧
خطبته يوصى بكتاب الله وأهل بيته	٢٥٨
عترته والقرآن لن يفترقا	٢٥٨
خطبته فى النهى عن ذم قريش	٢٥٩
خطبته فى النهى عن إيذاء رحمه	٢٥٩
خطبته فى النهى عن بغض آل بيته	٢٥٩
خطبته فى على رضى الله عنه	٢٥٩
خطبته فى فضل على رضى الله عنه	٢٦٠
خطبته يأمر بسد أبواب المسجد إلا باب على رضى الله عنه	٢٦٠
فى بعض حقائق الإيمان وولاية على رضى الله عنه	٢٦٠
خطبته ﷺ فى الحسن والحسين رضى الله عنهما	٢٦١
خطبته ﷺ فى الحسن رضى الله عنه	٢٦٢
حينما أراد على زواج بنت أبى جهل	٢٦٢
فى الثناء على جعفر	٢٦٣
فى الثناء على قريش	٢٦٣
فى إغراء قريش بالأعمال	٢٦٤

الموضوع	الصفحة
فى الأمراء من قريش	٢٦٥
فى أن الأئمة من قريش	٢٦٥
خيار قريش خيار الناس	٢٦٥
خطبته فى أصحابه وقد أحفوه بالمسألة	٢٦٥
خطبته فى أنه وأصحابه والنجوم أمان	٢٦٦
فيمن هو راض عنهم	٢٦٦
فى الخلفاء الأربعة	٢٦٧
أن الله اختار لى أصحابى	٢٦٨
الله الله فى أصحابى	٢٦٨
يحث على إكرام أصحابه	٢٦٩
أصحابى كلهم فى الجنة	٢٧٠
فى الثناء على أبى بكر رضى الله عنه	٢٧٠
الله يكافىء عنا أبا بكر رضى الله عنه	٢٧١
ينعى نفسه ويمدح أبا بكر رضى الله عنه	٢٧١
هل أنتم تاركوا لى صاحبى	٢٧٢
اختلاف أصحابه ﷺ	٢٧٢
متى يموت آخر أصحابه ﷺ	٢٧٢
فى توسل آدم به ﷺ	٢٧٣
خطبه ﷺ فى علامات الساعة	
علامات الساعة الصغرى	٢٧٣
من أشراط الساعة	٢٧٥
أكبر خطبه ﷺ فى الدجال	٢٧٦
خطبته فى أن الدجال موثق وصفته	٢٧٩
الدجال وعيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج	٢٨١
الدجال وبعض فتنه	٢٨٣
الدجال لا يدخل أربعة أمكنة	٢٨٤
أعظم الناس شهادة من قتله الدجال	٢٨٤
خطبته فى عيسى عليه السلام	٢٨٥

الموضوع	الصفحة
المهدى وبعض صفاته	٢٨٦
يصف يأجوج ومأجوج	٢٨٧
مفاتيح الغيب وما بعد الموت	٢٨٧
لا تنسوا الجنة والنار	٢٩١
حشر الناس عراة	٢٩١
ما يقوله الإله يوم القيامة	٢٩١
ما يسأل عنه العبد يوم القيامة	٢٩٢
شهادة الأمة الإسلامية على الأمم	٢٩٢
اختبار الله عباده يوم القيامة	٢٩٣
عظم شفاعته ﷺ	٢٩٦
شفاعته فى تعجيل الحساب لأمته	٢٩٧
بُعدا لمن بدل وسحقا	٢٩٧
أهل الجنة والنار لا يزاد عليهم	٢٩٨
من هم أهل الجنة وأهل النار	٢٩٨
ما أعمق النار وأفسح الجنة	٢٩٩
الجنة بفضل الله	٣٠٠
صفة الجنة	٣٠١
آخر من يدخل الجنة	٣٠١
صفة دخول أهل الجنة	٣٠١
أول زمرة تدخل الجنة	٣٠٢
أهل المؤمن فى الجنة	٣٠٣
لا موت فى الجنة ولا داء	٣٠٣

الموضوع	الصفحة
صفة جهنم	٣٠٣
جهنم تطلب أزواجها	٣٠٤
أنواع العذاب فى جهنم	٣٠٥
استغاثة أهل جهنم	٣٠٦
أربعة يزداد بهم عذاب أهل النار	٣٠٧
صنفان من أهل النار	٣٠٨
إذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله	٣٠٨
ينعى نفسه ﷺ	٣٠٨
يطلب مطالبته بما عليه ﷺ	٣٠٩
خطبته يوصى بالأنصار	٣٠٩
فى أن الله خيره بين الموت والحياة	٣١٠
يحثهم على التعزى بمصيبتهم ﷺ	٣١١
يعرض بإمامة أبى بكر وجيش أسامة رضى الله عنهما	٣١١
خطبته الجامعة فى مرض موته ﷺ	٣١٢
خطبته ﷺ يودع أمته	٣١٤
من آخر خطبه يحث على الكتاب وأهل بيته	٣١٥
جزاء تابعيه ﷺ	٣١٦
مسك الختام	٣١٧
الفهرس	٣١٩

رقم الإيداع فى دار الكتب المصرية
١٩٤٦/١٩٨٣م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشأطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١